**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي و البحث العلمي**

**جامعة محمد بوضياف بالمسيلة**

**كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية**

**قسم التاريخ**

**الرقم التسلسلي :...../2018**

**رقم التسجيل: 1335084746**

# دور الأسوار في الحفاظ على مدن المغرب الأوسط

# مدينة قلعة بني حماد ومدينة تلمسان أنموذجا

**مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي**

**الشعبة: تاريخ** **تخصص: تاريخ القرون الوسطى**

**إعداد الطالب:**

✓نفطي عبد الحليم

| الإسم و اللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| مشموش محمد | أستاذ محاضر "أ" | جامعة محمد بوضياف – المسيلة | رئيسا |
| مرزوق بتة | أستاذ محاضر "أ" | جامعة محمد بوضياف – المسيلة | مشرفا ومقررا |
| ريغي مراد | أستاذ مساعد "ب" | جامعة محمد بوضياف – المسيلة | ممتحنا |

**السنة الجامعية:2017-2018.**

# شكر وعرفان

نشكر الله تعالى الذي وهبنا القدرة
على انجاز هذا البحث المتواضع
ونثني بالصلاة والسلام على سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم

نتقدم بالشكر الى الأستاذ المشرف
مزروق بتة الذي كان سندا لنا
بتوجيهاته وارشاداته ولم يبخل
علينا بمعلوماته

# مقدمة

## مقدمة

تعدّ الأسوار من أهم المنشآت العسكرية، التي تقوم ببنائها الدول والإمارات، فهي تعبر على الهيمنة والقوة والتقدم الحضاري في مجال العمران، كما أن الأسوار تعتبر أول الخطوط الدفاعية التي يجب على العدو تجاوزها، للدخول إلى المدينة أو الإمارة والإطاحة بها.

والأسوار في فترة العصر الوسيط تعتبر من أهم وسائل الدفاع، وتكون من المنشآت الأولى التي تبنى عند بناء المدينة، فبعد اختيار الموقع لإنشاء المدينة، وبناء المسجد الجامع للصلاة، وبناء القصر لكي يتخذه السلطان أو الحاكم مقرا له ولحاشيته، يضرب على المدينة سور يحيط بها، تتخلله أبراج وأبواب، ثم بعد ذلك يبدأ الناس ببناء دورهم ومنازلهم.

وفي بداية انتشار الإسلام لم يعرف العالم الإسلامي سواءا في المشرق أو المغرب أو عدوة الأندلس الأسوار، غير أنه مع مرور الزمن بدأ المسلمون يهتمون ببنائها، وذلك لأنها تحافظ على الأموال والأعراض، إضافة إلى أنها حققت أهداف سياسية وعسكرية، وكانت في بعض الأحيان بمثابة السند للحركات الإنفصالية والإستقلالية.

وتعد أسوار الدولة الحمادية خير دليل، وذلك من خلال تشييد حماد بن بلكين لقلعة بني حماد التي أدار عليها سور بلغ طوله سبعة أمتار، أحاطه بمدينته ثم قام بالإنفاصال على الدولة الزيرية الأم، بالإضافة إلى أن الأسوار لعبت أدوار تاريخية هامة، غير مساندتها للحركات الإنفصالية، وذلك من خلال المحافظة على العباد والأموال، ويظهر لنا ذلك من خلال أسوار الدولة الزيانية التي كانت بمثابة السند لها، حيث بقيت تواجه منجنيق المرنيين لمدة تسعة سنوات متتالية.

**أهمية الموضوع:**

يعتبر موضوع دور الأسوار في المحافظة على المدن ذا أهمية بالغة، من حيث تبيان أهميتها خلال فترة العصر الوسيط، في بلاد المغرب الأوسط، بالإضافة إلى تبيان صورتها وكيفية بنائها وإنشائها، والأدوار السياسية والعسكرية التي قامت بها من أجل المحافظة على مدن المغرب الأوسط (قلعة بني حماد ومدينة تلمسان)

**أسباب اختيار الموضوع:**

هناك عدة أسباب أدت إلى اختيارنا لهذا الموضوع نذكر من بينها:

1- الكشف عن العوامل التي جعلت كل من قلعة بني حماد والدولة الزيانية قاعدتين للمغرب الأوسط، وأهميتهما لأن تكونا عاصمتين بارزتين في تاريخ المغرب الأوسط.

2- الرغبة الشخصية في التعرف على أثار الأسوار العمرانية وما اتصل بها من أبواب وأبراح وذلك من خلال رسم صورة تميط اللثام عن هذه الكنوز القيمة، والدور الهام الذي قامت به.

3-إضافة إلى محاولة التطرق إلى الجانب العمراني المتمثل في دور الأسوار، خاصة أن معظم الأبحاث تصب في الجانب التاريخي السياسي أو العسكري أو الإقتصادي، وقل ما نجد دراسات في الجانب العمراني.

**الإشكالية:**

تسعى هذه الدراسة إلى تغطية جملة من الإشكاليات التي ترتبط بصورة الأسوار في المغرب الأوسط، والأدوار الهامة التي لعبتها، ولعل أبرز هذه الإشكاليات هي:

– ما هو الدور الذي لعبته الأسوار في الحفاظ مدن المغرب الأوسط واستمراريتها؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة إشكاليات فرعية:

– كيف كانت نشأة الاسوار في العالم السلامي مشرقا ومغربا؟

– ما هو النظام التخطيطي لهذه الأسوار؟ وماهي أهم البنايات المتصلة بها؟

– ماهو دور الأسوار الحمادية والزيانية في الحفاظ على كلتا المدينتين؟

**المنهج المعتمد:**

من أجل إتمام موضوع الدراسة الذي بين أيدينا تطلب الأمر تنويعا في المنهج، وذلك للإحاطة بشتى جوانب الموضوع وهي كالآتي:

**المنهج التاريخي:** وذلك لتتبع المراحل التاريخية التي مرت بها كل من الدولة الحمادية والزيانية بداية بالنشأة وأهم الحكام والسلاطين وحتى السقوط.

**المنهج الوصفي:** وذلك من خلال تتبع نشأة الأسوار والأبواب والأبراج ووصفها وصفا دقيقا محاولين بذلك تغطية جميع جوانب الدراسة.

**المنهج التحليلي والمقارن:** وذلك من خلال محاولة استخراج الميراث المعماري المتعلق بالأسوار بالإضافة الى مقارنة النصوص التاريخية والأخذ برأي القريبين لفترة الدولة.

**خطة الدراسة:**

قسمنا الدراسة التي تناولت الموضوع إلى:

مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

**الفصل الأول:** الذي جاء بعنوان لمحة جغرافية وتاريخية، فقد تناولنا فيه جغرافية قلعة بني حماد، وجغرافية الدولة الزيانية، مبينين الحدود الجغرافية لكلتا الدولين وإمتدادهما، بالإضافة إلى نشأة الأسوار بصفة عامة في المشرق والمغرب الإسلامي مع إعطاء نماذج على ذلك.

**الفصل الثاني:** الذي جاء بعنوان مدينة قلعة بني حماد وأسوارها، أدرجنا تحته ثلاثة عناصر، في العنصر الأول تحدثنا عن نشأة قلعة بني حماد بداية بإستقلاله وتأسيسه للقلعة وأهم أعماله، وفي العنصر الثاني تناول أسوار وأبواب وأبراج قلعة بني حماد حيث قمنا بشرح كل واحدة من هذه العناصر شرحا مفصلا، بينما في العنصر الثالث تحدثنا على دور الأسوار في الحفاظ على المدينة القلعة، وذلك من خلال التطرق إلى الأزمات والضربات التي تعرضت لها القلعة، والدور الذي قامت به الأسوار في الحفاظ على المدينة.

**أما الفصل الثالث:** الذي كان بعنوان مدينة تلمسان والمنصورة وأسوارهما أدرجنا تحته ثلاثة عناصر، تناول العنصر الأول نشأة مدينة تلمسان والمنصورة وظروف نشأتهما وتأسيسهما، أما العنصر الثاني فقد تطرقنا إلى أسوار مدينتي تلمسان والمنصورة وأبوابهما وأبراجهما، وإعطاء مقاستهما وإدراج نماذج لهما، أما العنصر الثالث فقد تحدثنا على دور الأسوار في الحفاظ على المدينتين المنصورة وتلمسان، وذلك من خلال التطرق إلى

الحصارات التي ضربت على المدينتين والدور الذي قامت به الأسوار في الحفاظ على المدينتين.

وأنهينا هذا البحث بخاتمة تضمنت أهم الإستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

**أهم المصادر والمراجع:**

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع، فمنها من خدمنا بطريقة مباشرة وأخرى بطريقة غير مباشرة، ومن بين أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر:

**أولا المصادر:**

1-عبد الرحمان إبن خلدون: في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر حيث أن هذا الكتب رافقنا طيلة البحث وكان بمثابة السند لكشف الغموض ولإبهام وذلك من خلال أنه تناول أقسام العمران البشري والبدوي، كما تحدث لنا على القبائل والأمصار وما اتصل بالعرب وأخبارهم بالإضافة إلى أنه من أبرز المصادر التي اهتمت بالعمران والحياة السياسية لبني عبد الواد.

2- أبو عبد الله التنسي: من أشهر مؤلفاته نظم الدر والعقيان في تبيان شرف بني زيان فقد أفادنا هذا الكتاب في معرفة تاريخ بني زيان وملوكهم بالإضافة إلى الأحداث التاريخية التي كانت سائدة في تلك الفترة.

3-أحمد بن خالد السلاوي وذلك من خلال كتابه الإستقصاء لإخبار دول المغرب الأقصى حيث استفدنا منه في معرفة نشأة مدينة المنصورة وأهم الأمراء المرنيين الذين قاموا ببناء المدينة واهتموا بترميمها عندما خربت بالإضافة إلى الدور الذي لعبته.

**ثانيا المراجع:**

1-رشيد بو رويبة، من خلال كتابه الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها فقد زودننا هذا الكتاب بمعلومات قيمة عن الدولة الحمادية وتاريخها من خلال نشأة الدولة وأمرائها بالإضافة إلى الجانب الحضاري للدولة من خلال مخلفاتها المادية من أسوار وغيرها.

2-محمد بن رمضان شاوش من خلال كتابه باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان أفادنا هذا المرجع في التعرف على مدينة تلمسان وحضارتها بصفة عامة سواءا في الجانب السياسي أو العسكري أو الحضاري.

**الدراسات السابقة:**

-إبراهيم بلحسن: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأدنى من القرن 7الى القرن9هـ 13م إلى 15م، رسالة ماجستير قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، 2004م أفادتنا هذه الدراسة في التعرف على جغرافية مدينة تلمسان وحدودها التي إمتدت إليها، كما أعطتنا معلومات عامة عن المغربين الأوسط والأدنى، غير أنها لم تتطرق إلى العلاقات السياسية والعسكرية كما أنها لم تتناول الجانب العمراني.

-محمد عياش: الإستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينة فاس الجديدة والمنصورة بتلمسان، دراسة تاريخية وأثرية تخصص آثار إسلامية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006م، أفادتنا هذه المذكرة في التعرف على أسوار

مدينة المنصورة بتلمسان، حيث أعطتنا صورة واضحة عن الأسوار والأبراج والأبواب الموجودة بها، غير أنها لم تتناول الجانب السياسي والعسكري للمغربين الأوسط والأدنى.

-سرحاني عائشة بريكل أسماء: الدور الحضاري لقلعة بني حماد 408هـ461هـ-1017م1070م، مذكرة لنيل شهادة أستاذ تعليم ثانوي، قسم التاريخ والجغرافيا، بوزريعة، الجزائر، 2007م-2008م أفادتنا هذه المذكرة في التعرف على قلعة بني حماد وجغرافيتها والدور الحضاري الذي قامت به القلعة، غير أنها لم تتناول الدور الذي قامت به الأسوار في الحفاظ على القلعة، كما أنها لم تتناول فترة الدولة كلها.

-نضال مؤيد مال الله، الدولة المرينية عهد السلطان يوسف بن يعقوب 685هـ706هـ-1286م1306م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، العراق، 2004م، أفادتنا هذه المذكرة في التعرف على أعمال السلطان المريني يوسف بن يعقوب التي من بينها بناء مدينة المنصورة، غير أنها انحصرت في فترة حكمه فقط ولم تتناول جميع الامراء، كما أنها لم تتناول العمران المريني بصفة عامة بل تناولت فترة حكم يوسف بن يعقوب فقط.

**صعوبات البحث:**

لقد واجهتنا العديد من الصعوبات لإتمام هذا البحث كون أن أي بحث لا يخلوا من صعوبات، ومن بين هذه الصعوبات نذكر:

1-إنهيار معظم الأسوار التي هي قيد دراستنا وتعرض أغلبها للتخريب، حيث أصبحت عبارة عن أكوام من الحجارة المتناثرة هنا وهناك، بالإضافة إلى انهيار واندثار معظم الأبواب والأبراج ولم يبق منها إلا ما كتب عنها.

2-صعوبة المصطلحات التي تتضمن الأسوار والأبواب والأبراج مما صعب علينا

منهجية البحث.

1- قلة الدراسات التي تناولت الموضوع، حيث أن أغلب الكتب التاريخية تتحدث على الأسوار، تمر عليها مرور الكرام ولم تعطنا تفاصيل تامة عنها.

# الفصل الأول

# الفصل الأول: لمحة جغرافية وتاريخية.

## أولا: جغرافية مدينة قلعة بني حماد.

## ثانيا: جغرافية مدينة تلمسان.

## ثالثا: لمحة تاريخية عن الأسوار.

## أولا: جغرافية قلعة بني حماد.

قامة مدينة قلعة بني حماد سنة 398هـ/1007-1008م وأصبحت تمثل قاعدة المغرب الأوسط وعاصمته، غير أن صراع هذه الدولة مع منافسيها لم يعطها حدودا ثابتة،[1]وعموما فإن دولة بني حماد تقع بين خطي طول 5 درجة شرقا وخط 36 درجة جنوبا، من مجموعة جبال الحضنة التي تشكل سلسلة جبال الأطلس الصحراوي، [2]يحدها مرسى الخرز وبونة شرقا، ووهران وتلمسان غربا، وبجاية وجزائر بني مزغنة شمالا، وبسكرة وروكلا {ورقلة} جنوبا، وقد تمكنت في فترات أخرى من التوسع حيث وصلت إلى إفريقية شرقا وإلى فاس[3] غربا [4].

وقد كانت المملكة الحمادية منذ تأسيسها وتمصيرها سنة 400هـ/1009-1010م تشتمل على العديد من المناطق الهامة، نذكر منها :قلعة بني حماد-المسيلة -طبنه-إقليم الزاب -أشير-تاهرت-مقرة-سوق حمزة[5](تنظر الخريطة رقم 1).

---

[1]إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الجزائر ،1980م، ص25.

[2]الهادي روجي إدريس، تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر: نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج2، 1992م، ص195-196.

[3]فاس: مدينة عظيمة وهي قاعدة المغرب وهي عبار عن مدينتان مقترنتان يفصل بينهم نهر كبير يسمى نهر فاس يأتي من عيون صنهاجة فيها ضياع ومباني سامية وقصور ونعمها كثيرة وهي قطب بلاد المغرب الأقصى يسكن حولها قبائل البربر ويدور عليها سور عظيم. ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1948م، ص، 434.

[4]موسى هيصام، أثر التحصينات العسكرية الحمادية في تأسيس الدولة والحفاظ على إستمراريتها قلعة بني حماد نموذجا، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس 398-1427هـ/1007-2007م، أيام 9-10أفريل ،2007م، ص212.

[5]رشيد بو رويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1977م، ص117.

أما بالنسبة للقلعة العاصمة الأولى للحماديين فقد بنيت على منحدر وعر، فوق جبل تاكربوست الذي يصل إرتفاعه إلى حوالي 1418م على الحدود الشمالية لسهول الحضنة[1]، وهنا يقول عبد الوهاب النويري :"وهي على جبل عجيسة البرنسية "[2].

يحدها شرقا واد فرج ،وغربا جبل قرين، ومن الجنوب سهول الحضنة، ومن الشمال بجاية [3]وهي تبعد عن ولاية المسيلة بحوالي 37 كلم من ناحية الشمال الشرقي[4](ينظر الشكل رقم 2).

[1]النويري عبد الوهاب: نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: محمد أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1984م، ص34.

[2]رشيد بو رويبة: مدن مندثرة، سلسلة فن وثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر،1982م، ص83.

[3]بجاية: بالكسر وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء وهي مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب أسسها الناصر بن علناس أشهر ملوك الدولة الحمادية سنة 460هـ. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1954م، ص163.

[4]إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص26.

**ثانيا: جغرافية مدينة تلمسان.**

تتربع الدولة الزيانية على رقعة جغرافية كبيرة كانت تسمى المغرب الأوسط ،كما سميت بدولة بني عبد الواد[1]، وهي إحدى بطون قبائل زناتة [2] كما سميت بإسم الدولة الزيانية نسبة إلى زيان بن ثابت والد يغمراسن مؤسس هذه الدولة، يمتاز هذا الإقليم بإختلاف تضاريسه **وتنوع** مناطقه وتباين مناخه ،كما يضم العديد من المناطق والأقاليم التي كانت لها أدوار سياسية هامة مثل: ندرومة – هنين – مستغانم – ملیانة[3]– الجزائر – المدية – تنس[4].....الخ.

إن حدود الدولة الزيانية مرت بمراحل مد وجزر، حيث أنها لم تكن ثابتة وذلك تبعا للقوة العسكرية والاقتصادية ولأمن الإستقرار، بالإضافة إلى إنسجام القبائل وولائهم،[5]فهي مدينة لعاصمة المملكة، تقع على سفح جبل، [6]وهي حسب إبن خلدون كلمة مركبة من كلمتين تلم وتعني تجمع وسان تعني اثناي ،أي أنها مدينة تجمع بين إثنين التل والصحراء [7].

[1] بني عبد الواد: أطلق عليهم هذا الإسم نسبة إلى جدهم الذي كان يتعبد مترهبا في واد، فأطلق عليه لقب إبن عبد الوادي، كان لهم تاريخ عظيم في الفتوحات الإسلامية. ينظر: أبي زكريا يحي إبن خلدون بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد مطبعة بيير فونطانا المشرقية الجزائر،1903م، ص55.

[2] عبد الرحمان إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر من تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ج7 ،2000م، ص59.

[3]ملیانة: مدينة تقع على سطح جبل زكار الغربي على إرتفاع 720م فوق سطح البحر وهي قريبة من تنس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد2، دار صادر، بيروت،1977م، ص56.

[4]إبراهيم بلحسن العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأدنى من قرن 7إلى9هـ-13إلى15م، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، 2004م، ص17.

[5]عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع،2002م، ص43.

[6]أبو عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، زيت جرافيك للطباعة والنشر، الجزائر،2011م، ص79.

[7]أبي زكريا يحي إبن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ص95-96.

يحد الدولة الزيانية من الجهة الغربية دولة بني مرين وتحديدا من واد ملوية في الشمال الغربي إلى إقليم فيجيج في الجنوب الغربي، ومن الشرق تحدها الدولة الحفصية وتحديدا من بجاية وقسنطينة وعنابة إلى بلاد الزاب[1]، أما من الشمال فيحدها البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب الصحراء الكبرى [2](تنظر الخريطة رقم3).

وقد تحدثت العديد من المصادر والمراجع عن مدينة تلمسان، فقد وصفها العديد من المؤرخين والرحالة، من بينهم القزويني في كتابه أثار البلاد وأخبار العباد قائلا:" إن تلمسان هي قرية قديمة بالمغرب والقرية هي التي ذكرها الله تعالى في قصة الخضر عليه السلام "[3].

أما عبيد الله البكري في كتابه المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب قال بأن: تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد ومسجد جامع وأشجار وأنهار[4].

[1]محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف الدر والعقيان، تح: محمود أبو عياد المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985م، ص97.

[2]حسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1989م، ص 07.

[3]القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، دت، ص172.

[4]أبي عبيد الله البكري، المصدر السابق، 79- 80.

**ثالثا: الأسوار.**

لقد إهتمت الأمم والمجتمعات البشرية منذ القدم بمحاولة توفير الأمن والإستقرار لنفسها ولرعاياها، وذلك لأن بدونهما لا يمكن النمو والتطور، وبعد أن أدرك الإنسان هذا الجانب وأهميته حاول تزويد نفسه بمجموعة من الوسائل والأدوات التي تحقق له الهدوء والاستقرار والأمن، حيث أقام مجموعة من التحصينات الدفاعية كالأسوار[1]وقد تحدث لنا إبن خلدون في كتابه العبر عن وسائل توفير الحماية ودفع المضار، حيث يقول: "وجب أن يراعى فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها، وجلب المنافع، وتسهيل المرافق لها ، فأما الحماية من المضار فيراعى أن يجعل جدار على منازلها جميعا سياج الأسوار، وأن يكون ذلك في ممتنع من الأمكنة، إما على هضبة متوعرة من الجبل، وإما باستدارة نهر أو بحر بها" [2].

**1- تعريف الاسوار:**

**أ-لغة:**

السور هو حائط المدينة، والجمع أسوار وسيران، ومنه أتت كلمة إسوارة التي توضع في المعصم، وقد سميت إسوارة لأنها تحيط بالمعصم، وكذلك هو السور سمي بالسور لأنه يحيط بالمدينة [3].

وقد وردت لفظة سور في القرءان الكريم قال تعالى لبسم الله الرحمان الرحيم (يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ)[4]

[1]محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، سلسلة كتاب الثقافة، الكويت، 1988م، ص127.

[2]أبي زكريا يحي إبن خلدون، المصدر السابق، ص617.

[3]إبن منظور جمال الدين، لسان العرب، ج6، وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة الارشادية، المملكة العربية السعودية، دت، ص52.

[4] القرءان الكريم، سورة الحديد، الآية13.

**ب-اصطلاحا:**

السور في الإصطلاح هو الحائط و الجدار الكبير الذي ويحيط بالمدينة أو القلعة أو الرباط، ويمتد على حدود الدولة أو العاصمة [1]،وذلك بغرض تحقيق الأمن والإستقرار قال تعالى { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيم رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}".[2]

وعموما فإن السور المحيط بالمدينة يأتي مؤكدا على قوة الدولة، حيث يحقق الجانب الوظيفي الدفاعي وذلك بحماية المدينة ، بالإضافة إلى الجانب الرمزي، فالسور بإرتفاعه الشاهق وسمك جدرانه يعبر على الهيمنة ويحقق الأمان[3]، وقد إعتبر السور معيار حضاري لأهم البنايات الحربية التي ميزت المدن الإسلامية[4].

**ج-لمحة تاريخية عن نشاة الأسوار:**

لقد عرف الإنسان الأسوار منذ القدم فقد كان هذا النوع من التحصينات الدفاعية موجود عند البابليين والرومان والبيزنطيين ،أما عند العرب المسلمين فقد كان وجوده متأخرا، حيث أن المدن القديمة التي تأسست في صدر الإسلام كالبصرة والفسطاط لم تعرف الأسوار ،[5] وربما ذلك يعود إلى قوة المسلمين وكثرة عددهم، بالإضافة إلى حب الإستشهاد في سبيل الله ، ومع مرور الزمن ولكثرة أعداء المسلمين بدأ المسلمون يهتمون بالأسوار، ويحيطون مدنهم بها، وذلك لتكون لهم دروعا واقية من الهجمات وضربات

---

[1] بطرس البستاني، قاموس لكل عام ومطلب، دار المعارف، بيروت، لبنان،1986م، ص91.

[2] القرءان الكريم، سورة إبراهيم ، الأية، 35.

[3] قبيلة فارس المالكي، تاريخ العمارة عبر العصور listoir of architure، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2007م، ص181-182.

[4] محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص121.

[5] بطرس البستاني، المرجع نفسه، ص28.

الأعداء، بالإضافة إلى أن إهتمام المسلمين بالأسوار كان نتيجة للحفاظ على البلاد والعباد والأعراض والأرواح [1].

يختلف شكل السور من مدينة إلى أخرى، وذلك تبعا لجغرافية المنطقة وموقع المدينة، حيث أن الأسوار إتخذت شكلا منتظما في مصر والشام(تنظر الصورة رقم 4)، بينما إمتازت بالتعرج والإثناء في بلاد المغرب ولأندلس [2].

وقد كانت بداية الأسوار في بلاد المغرب في العصر الإسلامي مع الفاتحين، وذلك من خلال مدينة القيروان، إلا أنها لم تتخذ الشكل الدفاعي المعروف حاليا، ولكن بمرور الزمن تطورت الأسوار في بلاد المغرب خاصة في عهد المرابطين، حيث شهدت التحصينات الدفاعية في عهدهم تطورا كبيرا، هذا في العصر الإسلامي [3].

بينما في فترة ما قبل الإسلام أي قبل دخول الإسلام إلى بلاد إفريقيا مع الفاتحين، كانت هناك مجموعة من المدن التي كانت تحتوي على الأسوار، فقد ذكر لنا الحسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا مجموعة من هذه المدن وهي كالاتي: مدينة وهران – نقاوس– وقسنطينة [4].

وعموما فإن الأسوار عند بنائها يجب أن تزود بمجموعة من العتاد، كالمدافع والرماح ،والنبال، ناهيك عن الأبراج الحائطية، التي تقوي السور وتدعمه ويطلق عليها إسم المساند، ويتكون السور في الأعلى من درب يسير عليه الجنود يسمى ممشى السور،

[1] محمد عياش، الإستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينة فاس الجديدة والمنصورة بتلمسان، دراسة تاريخية وأثرية، تخصص أثار إسلامية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2005–2006م، ص27–28.

[2] يحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر ،1999م، ص19.

[3] عبد العزيز السيد سالم، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1992م، ص599.

[4] حسن الوزان، المرجع لسابق، ص52–53.

بالإضافة الى شرافات(تنظر الصورة رقم 5) تقذف منها السهام، وذروات تساعد المحارب على الرؤية إلى الأسفل دون أن يصاب بسهام الأعداء [1].

كما كانت هناك بعض المدن ذات سورين وذلك لزيادة القوة الدفاعية والإحتياط، أو كضرورة فرضتها المناطق المنبسطة للوقوف والتصدي للغارات المحتملة، ومن بين هذه المدن نذكر: مدينة المسيلة التي كانت محاطة بسورين بالإضافة إلى مدينة باغاي – المغرب الأوسط–التي كانت محاطة بسورين من الحجر[2].

أما بالنسبة للمواد التي كان يبنى منها السور فهي تختلف من مدينة إلى أخرى في بلاد المغرب بصفة عامة، فمثلا طرابلس كانت محاطة بسور جميل مبني بالحجارة البيضاء، أما مدينة قفصة فقد كانت مبنية من الحجارة والمرمر القديم، بينما مجانة فقد كانت أسوارها مصنوعة من التراب أو الطوب، أما مدينة نيفاس –تيبازة–فقد كانت مصنوعة من الحجارة [3].

والذي يقوم ببناء السور هم الأهالي، حيث يذكر إبن الرامي: أن الأهالي المستوطنون يقومون ببناء السور، ويتعاونون في بنائه على نفقاتهم، وقد كانت النفقة توزع بينهم وفق نظام معين يرتضونه[4].

[1] محمد عياش، المرجع السابق، ص29.

[2] أبي عبيد الله البكري، المرجع السابق ص59.

[3] محمد عياش، المرجع نفسه، ص29. ينظر الهادي روجي إدريس، المرجع السابق ص67–77–84.

[4] ابن الرامي، الإعلان بأحكام البنيان، تح: محمد عبد الستار عثمان، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر،2002م، ص193.

# الفصل الثاني

# الفصل الثاني: مدينة قلعة بني حماد وأسوارها.

## أولا: نشأة مدينة قلعة بني حماد.

## ثانيا: أسوار قلعة بني حماد وأبراجها وأسوارها.

## ثالثا: دور الأسوار في الحفاظ على المدينة.

## أولا: مدينة قلعة بني حماد وأسوارها.

### 1-نشأة قلعة بني حماد:

نتج عن إنتقال الخلافة الفاطمية من المغرب إلى مصر وتولية بلكين بن زيري شؤون إفريقية والمغرب سنة 361هـ/969م، نهاية عهد الدويلات العربية في بلاد المغرب أي نهاية مرحلة تملك المشرق للمغرب، وبدأ عهد المماليك البربرية التي ستظهر على الساحة التاريخية لبلاد المغرب، وذلك بقيادة عناصر بربرية، وقد كان بلكين بن زيري فاتحة هذا العهد وذلك بعد أن إستخلفه المعز لدين الله الفاطمي على المغرب ،[1] الذي كان يشتعل نارا بالفتن الناشئة عن النزاع القائم بين العبيديين والأمويين، وما كادوا يتغلبون على الأمويين حتى بدأ الخلاف بينهم، وبعد موت بلكين بن زيري عين إبنه باديس بن المنصور حيث إعتلى سدة الحكم الزيري وجعل حماد على مدينتي أشير ومسيلة [2]وذلك سنة 387هـ/995م.

وفي سنة 395هـ/1003م، إستعان باديس بعمه حماد في حروبه الطاحنة ضد قبائل زناتة، فإشترط له حماد ولاية أشير والمغرب وكل مدينة يقوم بفتحها، فقبل باديس بن المنصور بشرطه، ولكن شريطة عدم الخروج عن طاعته، فبذل حماد خلال هذه الفترة جهودا كبيرة في حروبه ضد قبائل زناتة [3].

---

[1]إبن أبي دينار القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس،1986م، ص74.

[2]عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1991م، ص39.

[3]عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر السابق، ص-172-171.

حيث ذاع صيته وأصبح صاحب الزاب والمغرب الأوسط، وفي سنة 398هـ/1006م قام ببناء قلعته المشهورة بإسم قلعة بني حماد [1].

وبعد أن كثرت فتوحات حماد للحصون والمدن وضمها إلى ولايته ووصل إلى مدينة قسنطينة، إستاء منه باديس بن المنصور وطلب منه التنازل عما إقتطعه من أملاك، والمتمثلة في مدينة تيجيس وقسنطينة لإبنه المعز الذي عين من طرف الدولة الفاطمية العبيدية الشيعية وليا للعهد، لكن حماد رفض التنازل عن هذه الأملاك، وبذلك يكون حماد قد خلع طاعة باديس في القيروان ونبذ طاعة الدولة العبيدية، كما أنه قام باعتناق المذهب السني [2].

أدى هذا الإختلاف إلى إعلان باديس الحرب على حماد حيث أعد له جييشا ضخما لمنازلته، وكان ذلك سنة 408هـ/1016م فدارت بينهما حروب طاحنة إنتهت بهزيمة حماد، وبعد أن توفي باديس خلفه إبنه المعز[3] حيث إستغل حماد الفرصة وأراد الصلح معه، فأرسل يعرض عليه الطاعة فتم الصلح بينهما وإستبقى المعز حماد على ملكه السابق وذلك في سنة 408هـ/1016م، [4]ومن تاريخ هذه السنة إنقسمت صنهاجة إلى دولتين الدولة الزيرية التي حكمت إفريقية، والدولة الحمادية التي تولت حكم المغرب الأوسط[5].

---

[1]حمادي الساحلي، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10م لقرن 12م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دت، ص144.

[2]عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص173.

[3]محمود شيت الخطاب، قادة فتح المغرب العربي، دار الفكرالعربي،1984 م، ص230.

[4]إبن الأثير الخزري، الكامل في التاريخ، تح: يوسف، الدقاق، بيروت، لبنان،1987م، ج8، ص230.

[5]عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، دت، ص362.

## 2-التسمية وأصل السكان.

### أ-التسمية:

إرتبط إسم الدولة الحمادية بإسم مؤسسها حماد بن بلكين الذي قام بالحركة الإنفصالية الناجحة عن الدولة الزيرية، وذلك بعد المكاسب التي حققها كرجل حرب، حيث إستطاع بتكليف من إبن أخيه باديس بن المنصور سنة 387هـ/997م من قهر بطون قبائل زناتة المتمردة، وقد كان مؤتمر الصلح الذي عقد بينهما بمثابة تاريخ لميلاد الدولة الحمادية وإستقلالها في بلاد المغرب الأوسط[1].

### ب-سكان الدولة الحمادية:

ينحدر سكان الدولة الحمادية من القبائل البربرية التي إستوطنت المغرب منذ أقدم العصور، فقد سكنوا مدنه وسهوله وأريافه ويرى إبن خلدون أن البربر ينقسمون إلى بتر وبرانس، وهم من أولاد مازيغ بن كنعان الذي يرتفع نسبه إلى حام بن نوح عليه السلام[2]، وينقسم بربر البرانس إلى عدة قبائل وهي كالآتي:

[1] بدوي يوسف علي، عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط، دار الأصالة ،2010م، ص117.

[2] عبد الرحمن إبن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 116 ينظر: لقبال موسى، المغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1984م، ص17.

كتامة، صنهاجة، عجيسة، أوربة، أريغ، لمطية، هسكورة، جزولة ،[1]وأما بربر البتر فينقسمون إلى ضريسة، نفوسة، أداسة، بنو لواي {لواتة}[2].

وعموما يمكن التعرف على سكان الدولة الحمادية من خلال مناطق نفوذها، ومنه فإن سكان هذه الدولة تشكله كل من قبائل زناتة، مطماطة، عجيسة[3]، صنهاجة[4]، وكتامة، [5]التي تمثل إنتشارها الواسع في مختلف مناطق الدولة الحمادية، إلى جانب قبائل زواوة[6] التي تنتشر بشكل كبير في المناطق الموالية لبجاية وضواحيها.

[1]عبد الرحمان إبن خلدون المرجع السابق، ج6، ص117.

[2]إبن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مصر، ط5 ،1919م، ص495-456.

[3]عجيسة: هي بطن من بطون البرانس، مجاورة لصنهاجة مواطنهم بضواحي تونس والجبال المطلة على المسيلة، ومنهم من يسكنون قلعة بني حماد. ينظر: عبد العزيز سالم، المرجع السابق ص190.

[4]صنهاجة: هي أكثر القبائل البربرية في المغرب، كان منهم بني زيري بن مناد الصنهاجي أصحاب إفريقية بعد إستقرار الفاطميين بمصر، وبني حماد بالمغرب الأوسط بعد الإنفصال عن الدولة الزيرية. ينظر: أحمد بن خالد السلاوي، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب الدار البيضاء، 1954م، ص36.

[5]كتامة: ينحدرون من كتم بن بر الذي ينحدر من مازيغ، فهم إخوة مع صنهاجة الذين ينحدرون أيضا من مازيغ، إستقروا في الحقول الخصبة الممتدة من غرب قسنطينة إلى بجاية جنوبا إلى إقليم الأوراس، ومنهم البدو والرحل. ينظر: عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر نفسه، ج6، ص202-203.

[6]زواوة: يشكلون فرعا من كتامة، موطنهم شمال إفريقيا على الساحل الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية وحتى جيجل، فهؤلاء هم المعروفون بزواوة, ينظر: أبو يعلي الزواوي، تاريخ الزواوة، مر: سهيل الخالدي منشورات وزارة الثقافة، الجزائر،2005م، ص28.

## 3-شخصية حماد بن بلكين وأهم أعماله.

### أ-شخصيته:

هو حماد بن بلكين بن منقوش الصنهاجي، وهو أول أمراء هذه الأسرة، نشأ في بيت الخلافة الفاطمية في المغرب كان أبوه وجده زيري اليد اليمنى للدولة الفاطمية، وبالنسبة لمولده فإن معظم الكتب التي تحدثت عن حماد لم تتطرق إلى تاريخ ولادته بشكل دقيق، وحسب عبد الفتاح مقلد الغنيمي فإن ولادته كانت قبل إستقلال أبيه بلكين بحكم المغرب سنة 361هـ/969م ربما في عام 353هـ أو 354هـ[1].

وفي قصر الخلافة الفاطمية تلقى جميع مقومات الشخصية الإسلامية، إضافة إلى فنون القتال والفروسية[2] وقد كان حماد على علم كبير بأحكام القرآن الكريم وعلم الحديث، ولم يكن ميالا إلى تعلم المذهب الإسماعيلي الشيع، لأنه كان مهتما بالجانب القتالي، فقد برزت شخصيته على مسرح الأحداث في عهد أخيه المنصور بن بلكين، الذي إستعان به هذا الأخير لقتال قبائل زناتة المنافسة لصنهاجة على حكم المغرب [3].

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص268.

[2] سرحاني عائشة، بريكال أسماء، الدور الحضاري لقلعة بني حماد ،408-461هـ 1017-1070م، مذكرة لنيل شهادة أستاذ تعليم ثانوي، قسم التاريخ والجغرافيا، بوزريعة، الجزائر ،2007-2008م، ص8.

[3] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، نفسه، ص269.

**ب-أهم أعماله:**

سطع إسم حماد كقائد عسكري من خلال الحروب مع قبائل زناتة، حيث كان قائد للجيوش الصنهاجية من الجهة الغربية للبلاد، وقد وعده المنصور بأن يمنحه حكم البلاد التي يأخذها من أيادي الزناتيين، وهنا قام حماد بأخذ أشير كعاصمة له تنطلق منها جيوشه [1].

وفي عهد إبن أخيه باديس إبن المنصور 386هـ/996م كان حماد يقوم بحماية الحدود الغربية للدولة من هجمات زناتة، إضافة إلى أنه طيلة حكم إبن أخيه ضل الرجل الثائر الأول، وقد إستطاع جمع أعوان له من مختلف البلدان للإطاحة بزناتة، الأمر الذي أدى في سنة 395هـ/1003م إلى عقد هدنة مع إبن أخيه ، بأن يحكم جميع الأقاليم التي يفتحها [2].

كما قام بقتال الشيعة وإظهار السنة والمذهب المالكي، حيث خلع طاعة الفاطميين وإستقل بالحكم وأسس قلعة بني حماد، التي شهدت في عصره إزدهارا كبيرا من ناحية العمران، وكان عهده متميزا بكثرة البناء والتشييد وقوة الحكم، وقد إتبع حماد الفن المعماري العراقي والأندلسي [3].

كما أن حماد قام بنقل أهل المسيلة ،وأولاد حمزة الى القلعة وذلك لتوسيع أعماله ، توفي حماد بن بلكين في شهر رجب من سنة 419هـ/1028م،[4]

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع نفسه ص269-270.

[2] سرحاني عائشة، بريكال أسماء، المرجع السابق ص10.

[3] مقلد الغنيمي، المرجع السابق ص273.

[4] إسماعيل العربي، المرجع السابق ص25.

## ثانيا: أسوار قلعة بني حماد وأبراجها وأبوابها.

إعتنى الأمراء الحماديون بتسوير مدينة القلعة التي كانت قاعدة لحكمهم في بلاد المغرب الأوسط، وذلك لتكون قلعة منيعة صعبة المنال، وحصنا قويا يسهل الدفاع عنها، وقد إعتبرت الأسوار من الوسائل الدفاعية التي غلبت على العمران العسكري الحمادي، حيث قاموا بإحاطة جميع مدنهم بأسوار منيعة أنشات من الحجر والاجر، لياخذ البعض شكلا مزدوجا أي سورين وذلك للزيادة في الإحتياط.

فحماد بن بلكين إختار موقع مدينته بدقة، حيث أن المدينة محمية ومحصنة طبيعيا بالجبال التي تشرف عليها من الشمال، [1]وعندما أنهى حماد بناء القلعة وتمصيرها ونقل إليها السكان، أحاطها بسور من الحجارة [2]وذلك حفاظا على المال والأنفس من أي إعتداء خارجي [3].

### 1-الأسوار:

لقد أحيطت قلعة بني حماد بسور على شكل رجل كبش، مازالت آثاره موجودة إلى يومنا هذا، حيث يساير السور قمة جبل قرين ويتماشى مع الشط الشرقي لواد فرج من جهة الشرق نحو الشمال، حتى يصل إلى جبل تكربوست ويقدر طول السور بنحو 7 كيلومترات، أما عرضه فيقدر ما بين 1,20م إلى

[1]يحي بوعزيز، موضوعات من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2004م، ص35.
[2]عبد الحليم عويس، المرجع السابق ص94.
[3]عبد الرحمان محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص65.

1,60م، أما إرتفاع السور فيقدر ما بين أربعة وستة أمتار[1]وقد بني السور بالحجارة والدش[2](ينظر الشكل رقم 6).

وقد ذكر لنا إبن حماد أن الذي قام ببناء القلعة وسورها هو مملوك رومي يقال له بونياش[3].

وقد وصف لنا الادريس قلعة بني حماد حيث ذكر: "مدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا، وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا، وأوسعها أمولا وأحسنها قصورا ومساكن .....وهي في سند جبل سامي العلو صعب الإرتفاع، وقد إستدار سورها بجميع الجبل ويسمى تكربوست، وأعلى هذا الجبل متصل بسيط من الأرض"[4].

يفهم من كلام الادريسي أن سور قلعة بني حماد كان من أطول الاسوار وأحصنها وأمتنها وأعلاها.

[1]رشيد بورويبة، مدن مندثرة، المرجع السابق، ص86.

[2]إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص123.

[3]الصنهاجي أبو عبد الله محمد، أخبار ملوك بني عبد الواد وسيرهم، تح: جلول أحمد بدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 م، ص42.

[4]الإدريس، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص9.

## 2-الأبراج :

فقد ثبت الحماديون أبراجا وقلاعا للمراقبة في شكل بنايات عسكرية تنشأ على أطراف الأسوار أو بداخلها، وتكون غلبا على المناطق المرتفعة فتعد بذلك تكملة لدور الاسوار، وأسلوب ترصد لكل حركة مشبوهة تحيط بها [1].

وقد أخذت هذه الأبراج والحصون أشكالا هندسية متعددة، ومعظم أبراج القلعة الحمادية أخذت الشكل المربع الذي يسمح برؤية أوسع وأشمل، وقد ذكر لنا إبن الاثير مواصفاتها بقوله:" قلعة بني حماد من أحصن القلاع وأحلاها وترى على جبل شاهق لا يكاد الطرف يحققها لعلوها "[2].

وأبراج قلعة بني حماد إندثرت تقريبا كلها ولم يبق لنا منها القليل، ومن خلال الدراسات لأبراج المدينة لم يتوصل الباحثون لمعلومات كثيرة عن الأبراج وأطوالها ومقاساتها، غير أن برج المنار هو الذي بقي لنا من الإرث الحضاري لقلعة بني حماد(تنظر الصورة رقم 7)، فهو من الّأبراح الهامة حيث بلغ طول ضلعه الواحد عشرون مترا، ويحتوي على واجهة مزينة بمشكوات دائرية القعر، ويشتمل على قاعتين الواحدة فوق الأخرى، القاعة السفلى مربعة الشكل ومسقفه بقبة، والقاعة العليا صليبية الشكل، وقد كان ممر الحراس يحيط بالقاعتين ويرتفع من مستوى القاعة السفلى إلى أعلى البرج حيث توجد آلة بالمرايا كانت تستعمل للتواصل(ينظر الشكل رقم 8).

[1] رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، المرجع السابق ، ص77.

[2] إبن الاثير ألجزري، المصدر السابق، ص31.

كما كان لهذه الأبراج دور كبير في المراقبة ورصد تحركات العدو داخل المدينة وبين مدن الدولة كلها [1].

3- **الأبواب:**

فإن قلعة بني حماد تشتمل على ثلاثة أبواب رئيسة واسعة، شيدت على جانب كل واحدة منها مراكز حراسة بمثابة أبراج صغيرة مربعة الشكل، لمراقبة الضواحي والاماكن المجاورة والداخلين والخارجين منها بإستمرار وهذه الأبواب الثلاثة هي:

أ-**باب الأقواس:** لاوجود لأثر الباب في وقتنا الحالي، ولم يبق إلا أثار السور التي كانت على يمينه ويساره ،ويتبين أن السور الموجود على يسار الباب كان محصن بدعائم كما ذكرنا سابقا[2].

ب-**باب الجنان:** يخرج منه على جسر إلى المسيلة.

ج-**باب جراوة:** يخرج منه من جسر على وادي فرج.

وهذه الأبواب الثلاثة المنفتحة على السور تدل لنا على ما بلغته الهندسة المعمارية للطرق في العصر الحمادي في القلعة من التقدم والرقي ،غير أنه لم يبق لهذه الأبواب أثر [3].

[1] رشيد بو رويبة، الدولة الحمادية تاريخها وأثارها، المرجع السابق، ص203.

[2] خالد العربي، البنية العمرانية لقلعة بني حماد، دورية كان التاريخية، العدد الخامس، قسم التاريخ جامعة سيدي بلعباس الجزائر سبتمبر ،2009م، ص27.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السابق ص96.

ولعل مدينة القلعة كانت تشتمل على أبواب أخرى لم يتم اكتشافها بعد ، وليس لدينا معلومات خاصة بهذه الأبواب من حيث المكان والعدد والمقاسات والأطوال، فكل ما تشير إليه الدراسات هو فقط إثبات لوجودها وقد كانت أبواب الدولة الحمادية تغلق ليلا حفاظا على أهل المدينة [1].

**ثالثا: دور الأسوار في الحفاظ على مدينة قلعة بني حماد.**

يظهر لنا دور الأسوار في الحفاظ على مدينة قلعة بني حماد من خلال حماية هذه الأخيرة للسكان والعمران والدور، فالقلعة بنبت في الأساس لتكون حصن منيع يصعب الحصول عليها، وقد كان المكان الذي بنيت فيه من أصعب وأوعر الأمكنة، فهي تقع على سفح جبل عجيسة [2]وكان لها أدوار سياسية وعسكرية في تاريخ المغرب عامة، وتاريخ المغرب الأوسط خاصة .

وعموما فإن دور الأسوار في الغالب هو حماية الدولة الحمادية، ويتضح لنا ذلك من خلال أول محاولة لاستقلال حماد بن بلكين بالقلعة، حيث حاصره باديس وعزم على المقام بناحيته وأمر بالبناء وبذل الأموال لرجاله، فاشتد ذلك على حماد لولا إنطوائه خلف أسوار قلعته، التي كانت بمثابة سند وعون له، فلولا حصانة القلعة وعلو أسوارها ومتانتهم ووجود أبراج المراقبة، لتمكن باديس من إختراقها ودخولها بسهولة، غير أنها إمتنعت عنه فبقي محاصرا لها حتى توفي، وبعد موته المفاجئ فك الحصار على القلعة.

[1] رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وأثارها، المرجع السابق ص155.

[2] رشيد بورويبة، المرجع نفسه ص117.

فأسوار القلعة كان لها دور كبير في إستقلال حماد، بالإضافة إلى حماية الدولة والتدعيم العسكري، وذلك لأن حماد بن بلكين كان يحس أن أبناء أخيه لم يعجبهم هذا الإستقلال [1].

وقد ذكر لنا كل من الإدريسي في كتابه صفة المغرب، وياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان، أن قلعة بني حماد ليس لها منظر ولا رواء حسن، [2]إنما إختطها حماد للتحصن والإمتناع لكي يخفي بها رساتيق ذات غلة، من الحنطة والشجر المثمر، كالتين والعنب الموجود في جبالها [3].

وبذلك يكون كل من الإدريسي والحموي أكدا لنا أن الوظيفة الأساسية للقلعة وأسوارها، هي وظيفة عسكرية تتمثل في الحماية والإمتناع على العدو ومواجهة الأخطار الخارجية.

كما تعرضت القلعة لبعض الهزات والحصارات ،ففي سنة 432هـ/1040م حارب القائد بن حماد الأمير الزيري المعز بن باديس، فسار هذا الأخير بجيش كبير وحاصر القلعة لمدة عامين فإنطوى القائد بن حماد خلف أسوار مدينته التي كانت بمثابة حاجز يمتص كل الضربات والهجمات والحصارات، ولما إمتنعت المدينة عن المعز بن باديس تصالحا وإنصرف عنها[4].

---

[1]عبد الحليم عويس، المرجع السابق ص90.

[2]الإدريس، المصدر السابق ص91-92.

[3]ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج7، ص149.

[4]عبد الحليم عويس، المرجع نفسه ص97.

وفي سنة 457هـ/1064م في عهد الناصر بن علناس خامس أمراء الدولة الحمادية، بدأت وفود القبائل الهلالية تدخل بلاد المغرب الأوسط وقد عانت منها القلعة الكثر، وذاقت منها الأمر، فقد تعرضت إلى غارات بني هلال المتعاونين مع تميم بن المعز حاكم تونس الزيرية، حيث زحفوا نحو قلعة بني حماد وعندما وصلوا إلى مدينة الحضنة خربوها، ثم دخلوا حدود القلعة يضربون جدرانها وينهبون غلاتها ويدمرون مظاهرها الحضارية[1].

وفي عهد العزيز الخليفة الحمادي الثامن، غزا البدو القلعة ولما وصلوا حدود أسوارها قاومتهم الحامية، غير أنهم أجبروا الحامية على عدم الخروج ثم دخلوا المدينة وبدأوا في تخريبها [2].

وقد ذكر لنا رشيد بورويبة في كتابه أنه عند تقدم بني هلال نحو المغرب الأوسط، حدثت عدة حروب بين قبائل بني هلال الوافدين، وقبائل زناتة المحليين ولكثرة عدد قبائل بني هلال تمكنوا من تحقيق إنتصارات كبير على زناتة، فسارت هذه الأخيرة نحو الصحراء وبقي بني هلال في منطقة الزاب ، وهنا وقع إتفاق مع بني حماد والقبائل الهلالية، حيث حافظ الحماديون على المدن وتركوا الأرياف لبني هلال [3].

[1] رشيد بو رويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، المرجع السابق ص41 ينظر كذلك: عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص116.

[2] عبد الحليم عويس، المرجع نفسه: ص97.

[3] رشيد بورويبة، المرجع نفسه: ص59.

يفهم من كلام رشيد بو رويبة أن مدينة القلعة كانت محصنة ومنيعة، لذلك لم يستطع الهلاليين الدخول إليها، وقد أكد إبن خلدون هذا الأمر حيث قال :أنه عند زحف الهلاليين إلى المغرب الأوسط، قام حماد بدفعهم عن حوزته إلى زناتة بمدافعهم أيضا[1].

كما أن أبراج القلعة كان لها دور كبير في الحفاظ على المدينة، وذلك من خلال مراقبة ورصد تحركات بني هلال التي تجوب الأرياف[2].

أما في عهد الناصر، الذي إعتلى سدة الحكم سنة 454هـ/1062م فقد ثار علي بن رقان من أهل بسكرة على حبال تقربوست، وفي هذه الأثناء كان الأمير الناصر يقوم بجولة تفقدية في غربي مملكته، ليطمئن على رعاياه فلما عاد وجد علي بن رقان بالقرب من القلعة، ولولا حصانتها ووجود التحصينات الدفاعية كالأبراج والأسوار لتمكن من دخولها [3].

كما قام الناصر بهجوم على إفريقية، وكانت نتائجه خطيرة على الدولة الحمادية حيث يقول إبن خلدون: أن بعد معركة سبيبة التي كانت سنة 457هـ/1064م لحق بني هلال بقلعة بني حماد فنازلوها، وخربوا جناباتها، وأحبطوا عروشها، وأعزجوا على ماهنلك من الأمصار مثل طبنة والمسيلة

[1]عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص128.

[2]موسى هيصام، المرجع السابق ص121.

[3]عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر نفسه، ج6، ص355.

فخربوهما وأزعجوا ساكنيها، وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن، فتركوها قاعا صفصفا أقفر من بلاد الجن [1].

يدل قول إبن خلدون على أن رغم التحصينات الدفاعية الموجودة في القرى الموجودة بجوار القلعة، إلا انها هدمت غير أن القلعة إمتنعت عن الهلاليين بسبب موقعها وحصانة أسوارها، فقد نازلها بني هلال وهدموا جناباتها ولم يتمكنوا من دخولها.

وفي ظل هذه الظروف الصعبة كان الحماديون قد إختاروا لأنفسهم عاصمة جديدة تكفيهم شر قبائل بني هلال، وكانوا قد إرتحلوا إلى بجاية، غير أنهم لم يهملوا القلعة العاصمة الأولى فهي مجدهم الأول، وقد ذكر إبن خلدون أن سبب ترك قلعة بني حماد وتأسيس مدينة بجاية في سنة 461هـ/ 1068م هي محاصرة بني هلال للقلعة، وكثرة هجماتهم عليها [2].

وفي عهد العزيز بن المنصور الذي تولى الحكم سنة 498هـ/1105م أعاد ما خربه بني هلال من جوانب المدينة، أعادت قبائل بني هلال هجومها على المدينة مرة أخرى، وعظم عبثهم هذه المرة حيث إكتسحوا جميع ما وجدوه بظواهرها، فقاتلتهم الحامية وأخرجتهم من المدينة[3].

[1] ينظر عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص110.

[2] عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص336.

[3] رشيد بو رويبة، المرجع السابق ص81 ينظر: عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص105.

وفي نهاية عهد الدولة الحمادية حيث دب فيها الإنحطاط وضعف أمرها، بدأت الدولة الموحدية في الظهور، وبعد أن إشتد ساعدها هاجم جيشها مدينة بجاية ففتحها ثم سار نحو قلعة بني حماد، وقد كان الجيش الموحدي تحت قيادة عبد الله بن عبد المؤمن الموحدي، ولما وصلوا إلى القلعة حاصروها ولم يستطيعوا دخولها وذلك لحصانة وعلو ومتانة أسوارها فلولا هذه الأخير لتمكنوا من دخولها مباشرة، وقد ذكر لنا إبن خلدون أن الجيش الموحدي حاصر القلعة وإمتنعت عنه وإستمروا في الحصار حتى دخلوها عنوة سنة 457هـ/1152م وذلك بعد ملحمة تاريخية كبيرة إضطر فيها سكان القلعة إلى الهروب إلى أعالي رؤوس الجبال ، بعد أن قاوموا بقوة كبيرة حيث بلغ عدد القتلى ثمانية عشر الف قتيل[1].

يفهم من كلام إبن خلدون أن أسوار قلعت بني حماد ساهمت كثيرا في الصمود أمام قوة الدولة الدولة الموحدية ، فرغم قوة الدولة الموحدية وكثرة عدد جيشها إلا أنها لم تستطع الدخول مباشرة إلى القلعة، كما يفهم من قول إبن خلدون أن المدينة فتحت عنوة أن المدينة بقيت تمتص كل الهجمات والضربات والصدمات غير أن الجيش الموحدي كان أكبر عددا وعتادا وقد ذكر لنا عبد الحليم عويس أن مع دخول الجيش الموجدي القلعة أضرموا النار في مساكنها ، وخربوا المدينة فإعتبرت هذه الملحمة آخر دور حضاري للمدينة [2].

[1] عبد الرحمان إبن خلدون، العبر ج6، ص364 ينظر: رشيد بو رويبة، المرجع السابق، ص106.

[2] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص106.

هذا بالنسبة للجانب العسكري للأسوار، أما الجانب السياسي فقد كان لأسوار المدينة دور كبير في توفير الأمن والأمان، حيث أنها كانت بمثابة الحاضنة السياسية، فعند دخول بني هلال للمرة الأولى إلى القيروان وتغلبهم عليها في معركة حيدران سنة 443هـ/1052م سار عدد كبير من القيروانيين الى القلعة وإستوطنوا بها، كما أن الخليفة العباسي أبو الفضل محمد بن عبد الوهاب البغدادي، غادر القيروان وإتجه نحو القلعة فإستقبله حماد وأكرم نزله ، وشارك إلى جانب حماد في العديد من المعارك [1].

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص56.

# الفصل الثالث

# مدينة تلمسان والمنصورة وأسوارهما:

## أولا: نشأة مدينة تلمسان والمنصورة.

## ثانيا:أسوار وأبراج و أبواب مدينة تلمسان والمنصورة.

## ثالثا: دور الأسوار في الحفاظ على مدينة تلمسان والمنصورة.

## أولا: نشأة مدينة تلمسان والمنصورة.

بعد سقوط الدولة الموحدية في سنة 640هـ/1242م حاول العديد من الولاة الإستقلال بالحكم في المناطق التي كانوا يتولونها والإنفصال عن السلطة الشرعية، وقد كان يعقوب بن عبد الحق [1]هو أول من قام بذلك، حيث هاجم مراكش وقضى على حكم الموحدين وأسس الدولة المرينية سنة 656هـ/1258م[2]وفي مقابل يعقوب بن عبد الحق، ظهر منافسه السلطان يغمراسن بن زيان [3]في المغرب الأوسط، الذي بذل جهودا كبيرة في محاولة تأسيس دولة خاصة به، وذلك من خلال إقتطاعه المغرب الأوسط لنفسه، ومحاولة إخضاعه للقبائل البربرية وبسط نفوذه عليها، وقد نجح في ذلك إلى أبعد الحدود[4].

وبعد تأسيس الدولة الزيانية في المغرب الأوسط سنة633هـ/1235م وتحديد في تلمسان، تربعت على رقعة جغرافية كبيرة، لكن حدودها لم تعرف الثبات وذلك لكثرة الهجمات على الدولة من طرف الحفصيين في الشرق، والمرنيين في الغرب [5].

---

[1]يعقوب بن عبد الحق: تولى الحكم سنة 656هـ-1258م قام بعة خدمات عززت موقفه في حكم المرنيين بالمغرب حارب يغمراسن ثم هاجم نصارى الإسبان كما هاجم مراكش سنة 668هـ-1286م وقضى على حكم الموحدين وأسس الدولة المرينية ينظر: نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي، الدولة المرينية عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني 685هـ-706هـ/1286م-1306م اشراف عبد الواحد ذو النون طه، رسالة ماجستير، في التاريخ الإسلامي جامعة الموصل، العراق، 2004، ص13.

[2]عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب عهد بني مرين والوطاسيين، مج7، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر،1988م، ص8-9.

[3]يغمراسن بن زيان: أول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد بوبيع بعد مقتل أخيه زيان سنة 633هـ كان شجاعا فاضلا متواضعا يكثر مجالسة العلماء صاهر بني حفص، دامت إمارته، 44سنة، ينظر إبن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص59.

[4]عبد الهادي التازي، المرجع نفسه، ص99.

[5]عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ص27.

ومدينة تلمسان كانت عرضة للصراعات منذ زمن بعيد وذلك لأهمية موقعها، فقد هاجمتها صنهاجة حليفة العبيديين في القرن 4هـ/10م، ثم المرابطين في القرن 5هـ/11م ، ثم الحفصيين في القرن 7هـ/ 13م وهذا ما يدل على أهمية المنطقة [1].

سوي الخلاف مع الحفصيين من خلال مصاهرة يغمراسن لهم، أما المرنيين فقد توالت هجماتهم وحصاراتهم على المدينة، حيث يذكر عبد العزيز فيلالي هذه الحصارات بالترتيب: كان أول حصار سنة 689هـ/ 1290م، والثاني سنة 695هـ/1296م، والثالث سنة 696هـ/ 1297م، والرابع وقع سنة 697هـ/ 1298م وهذه الحصارات لم تدم طويلا، أما الحصار الخامس فقد كان الأطول من الناحية الزمنية، فقد كان سنة 698هـ/ 1299م وهذا إن دل على شيء إنما يدل على إهتمام بني مرين بالعاصمة الزيانية، ورغبتهم في توحيد بلاد المغرب [2].

وعموما فقد أجمع جميع المؤرخين أن مدينة المنصورة تأسست سنة 698هـ/1298م، نتيجة الحصارات على مدينة تلمسان، وقد كان الحصار الأخير هو السبب الأول والرئيسي في تأسيس هذه المدينة –المنصورة–حيث جهز السلطان أبو يعقوب جيشه وسار نحو مدينة تلمسان في الثاني من شعبان سنة 698هـ/1298م ،[3]وقام بتطويق المدينة، وقد وصف السلاوي هذا الحصار حيث قال: "فنزل بساحتها وأناخ بكلله ، وربض قبالتها على ترائبه، وأنزل محلتها بفنائها وأحاط بها من كل جهاتها"[4].

[1]أحمد بن خالد السلاوي، المصدر السابق، ج3، ص39.

[2]عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص28.

[3]محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص130.

[4]أحمد بن خالد السلاوي، المصدر نفسه، ص132.

وكان لا يمر يوم واحد دون هجوم على المدينة، ولما طال الحصار إستنجد الأمير عثمان [1]بصهره الحفصي أبي زكريا، فارسل إليه أخاه يحي مع حامية وما كادت تصل الحامية حتى إعترضتها الجيوش المرينية بجبل الزاب،[2]وتقاتلا ولكثرة القتلى سميت المعركة بمعركة مرسى الرؤوس [3].

أما المؤرخ السلاوي، فقد ذكر بأن مدينة المنصورة تأسست سنة 702هـ/ 1303م واعتبرها بداية لوضع الأسس الأولى للمدينة حيث قال:" تحصن يغمراسن وقومه بالجدران وعولوا على الحصار، ولما رأى السلطان أبو يعقوب يوسف ذلك، أدار سورا عظيما جعله سياجا على تلمسان وما إتصل بها من العمران، وصيرها في وسطه، تم أردف ذلك السور من ورائه بحفير بعيد المهوى، وفتح فيه مداخل لحربها، ورتب على أبوابها تلك المداخل مصالح تحرسه، وأوعد بالعقاب من يختلف تلمسان ....." [4].

ولما دخل فصل الشتاء من سنة 702هـ إختط إلى جانب السور بمكان فسسطاطة وقبابة قصرا لسكناه، وبإزائه جامع كبير ومنارة عظيمة على راسها تفافيح من ذهب بسبع مئة دينار، وأدير على الجامع والقصر سور، و إبتنى الناس حوله المنازل والقصور، وغرسوا البساتين وأجروا المياه، وأدير على ذلك سور فكانت من أعظم الأمصار عمرانا ، وكانت بها الأسواق والحمامات والخانات والمارستانات [5].

---

[1]عثمان بن يغمراسن بن زيان أبو سعيد، صاحب تلمسان بالمغرب الأوسط ووليها بعد وفاة أبيه ولم يكن عثمان أقل صلابة من أبيه وحزمنا قضى سنوات حكمه في الدفاع عن بلده ومحاولة توسيع رقعته الجغرافية. ينظر:إبن الأحمر، المصدر السابق، ص63 كذلك عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2002 ص79.

[2]عبد الرحمان إبن خلدون، ج7، ص212.

[3]عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،1965م، ص83.

[4]أحمد بن خالد السلاوي، المصدر السابق، ص39-40.

[5]مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص424.

**1-مراحل تأسيس مدينة المنصورة:**

إن مدينة المنصورة مرت بثلاثة مراحل في تأسيسها:

**أ-المرحلة الأولى:** كانت في عهد أبي يعقوب سنة 698هـ/1298م الى 706هـ/1307م.

**ب-المرحلة الثانية:** في عهد أبي الحسن سنة 735هـ/1335م الى 745هـ/1354[1].

**ج-المرحلة الثالثة:** في عهد أبي عنان فارس وبذلك كانت المنصورة عاصمة للمغربين الأوسط والأدنى حيث حلت محل تلمسان الزيانية وفاس المرينية [2].

وقد تعددت أسماء مدينة المنصورة، فعبد الرحمان إبن خلدون ذكرها في موضع بإسم مدينة المنصورة، وفي موضع آخر باسم البلد الجديد [3] أما إبن أبي زرع فقد ذكرها بإسم تلمسان الجديدة [4].

**2-أسباب تأسيس مدينة المنصورة:**

أسباب تأسيس مدينة المنصورة تعود إلى أسباب سياسية وعسكرية وإقتصادية وطبيعية:

**أ-السبب السياسي:**

يعود إلى التنافس والعداء بين المرينين والزيانيين، حيث حاول كل منهما تأسيس دولة قوية والتربع على رقعة جغرافية كبيرة، بالإضافة إلى أن كلتا الدولتين كانت ترغب ببسط نفوذها على بلاد المغرب، وتوحيدها تحت رايتها [5].

---

[1]إبن مرزوق التلمساني،المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: مرياخيسوس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981،ص402-403-447-455.

[2]عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص534-535.

[3]عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص197.

[4]إبن أبي زرع، المصدر السابق، ص511.

[5]عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص101.

**ب-السبب العسكري:**

يعود إلى الرغبة الكبيرة المرينيين في محاولة إستلائهم على مدينة تلمسان، وذلك من خلال حصارهم للمدينة عدة مرات ولتذييق الخناق على المدينة والإطاحة بها فكان لزاما بناء معسكر يأوي الجيوش، وبالفعل نجح هذا المعسكر –مدينة المنصورة– إلى أبعد الحدود، حيث دام الحصار ثمانية سنوات من خلال هذا المعسكر[1].

**ج-السبب الطبيعي:**

وذلك لأن مناخ تلمسان يمتاز بالبرودة القاسية وكثرة الأمطار شتاءا، والحرارة والجفاف في الصيف، وهذا ما أدى إلى تأسيس المدينة لأن الجيوش المرينية لم تستطع تحمل المناخ القاسي في الشتاء [2].

**د-السبب الاقتصادي:**

يرجع إلى محاولة المرنيين الحصول على طريق تجاري جديد، وذلك لأن الطريق الذي يرتبط بسجلماسة أصبح غير آمن، فكان الحل في الحصول على طريق تجاري جديد، فإختاروا تلمسان لأن بها طريق تجاري يربطها مباشرة ببلاد السودان، وذلك عن طريق المسلك الذي يبدأ من تلمسان ثم توات مرورا إلى مالي [3].

[1]إبن الأحمر، المرجع السابق، ص49.

[2]إبن أبي زرع، المصدر السابق، ص511.

[3]أبو عبد الله العبدري، الرحلة المغربية: تح، محمد الفاسي، الرباط،1986م، ص278.

## ثانيا: أسوار وأبراج وأبواب مدينتي تلمسان والمنصورة.

يتوقف بناء المدن التي أنشأت بهدف عسكري على طوبوغرافية الموقع، حيث يتبع السور موقع المدينة الطبوغرافي ويتماشى مع خطوطها التضارسية ،وكما هو معروف وكما أشرنا سابقا إلى أن أسوار مدن المغرب بصفة عامة تتخذ أشكال غير منتظمة [1].

### 1-أسوار مدينة تلمسان:

لقد أحيطت مدينة تلمسان في العهد الزياني بعدة أسوار متينة وشاهقة، جميلة مبنية بناءا جيدا، وقد بلغ عددها في بعض جهاتها نحو سبعة أسوار وهي متباعدة تفصل بينها مسافات صغيرة [2].

وقد كان لهذه الأسوار أهمية عند سلاطين الدولة الزيانية، فهم الذين يأمرون ببنائها لحماية ملكهم، وهذا ما تحدث عنه إبن خلدون حيث قال :"أن السلطان يغمراسن أمر سنة 688هـ/1269م ببناء أسوار شاهقة بالقرب من باب كشوط "[3].

أما الرحالة العبدري الذي زار المدينة خلال حكم السلطان أبو سعيد عثمان فقد ذكر أن سورها من أوثق الأسوار وأصحها [4].

أما الادريسي فيصف المدينة حيث قال: "وهي مدينة قديمة أزلية عليها سور حصين وخضيرة مانعة دائرة بها وشرب أهلها من عين "[5].

---

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص111.

[2] عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر السابق، ج7ص207.

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص 112.

[4] أبو عبد الله العبدري، المصدر السابق، ص27.

[5] ابي عبد الله الشريف الادريسي، المصدر السابق ص137.

كما أشار إبن حوقل كذلك لأسوار المدينة حيث قال:" أن لها سور من آجر حصين منيع، وقد كانت أسوار مدينة تلمسان متوجه كأسنان المنجل شاهقة العلو متينة ومحصنة وكان أهلها لا ينامون ليلا ولا نهار"[1](تنظر الصورة رقم 9).

وقد تخللت أسوار مدينة تلمسان عدة أبراج وأبواب قوية وعالية، وكان الهدف الأول من إنشائها هو تقوية السور، بالإضافة الى مراقبة الداخلين والخارجين والضواحي.

## 2-الأبراج:

**أ-برج القشاشين:** بني هذا البرج على ضفة واد متشكانة وأنشئت له طريق مغطاة بالأقواس تربط البرج بالمدينة [2].

**ب-برج الطاحونة:** أنشا في جنوب المدينة في موقع جبلي يؤدي إلى هضبة لالاسيتي وذلك لمراقبة الجهاة الجنوبية وحمايتها، بالإضافة إلى حماية الطاحونة التي يزود أهل تلمسان بالدقيق.

وبني برج آخر في سفح جبل شقراطين.

**ج-برج إمامة:** وهو عبارة عن قصر كبير بني على شكل قلعة مرتفعة تقع في الشمال الغربي من مدينة تلسان وموقعه هو الخط الدفاعي الأول في تلمسان [3].

[1]أبو القاسم بن حوقل صورة الأرض، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1983م ص89.

[2]عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص112.

[3]مختار حساني، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، ج4، دار الهدى، الجزائر،2011م، ص 193.

### 3-أبواب مدينة تلمسان:

إضافة إلي الأبراج تخلل مدينة تلمسان عدة أبواب، وقد إختلف الرحالة الجغرافيون في تحديد عدد أبواب المدينة، غير أننا أخذنا بقول إبن خلدون وذلك بإعتباره معاصر لفترة الحكم الزياني في المغرب الأوسط، حيث يقول ولها خمسة أبواب، قبلة باب الجياد، وشرقا باب العقبة، وشمالا باب الحلوى وباب القرميدين، وغربا باب كشوط، وقد كان لهذه الأبواب أبراج صغيرة مربعة الشكل بجانبيها كانت تستعمل لمراقبة الداخلين للمدينة، وهي تضم غرف يقيم فيها الحرس [1]،وهذه الأبواب مصفحة بالحديد [2]،ومدعمة بحصون ولها مصاريع حديدية تغلق بها .

أ-**باب العقبة:** يقع شرق المدينة وهو باب قديم قائم، بني من أحجار بقايا بنايات رومانية.

ب-**باب سيدي الحلوى:** يقع في الشمال كان له عدة أسماء، منها باب الزاوية نسبة إلى زاوية سيدي الحلوى [3].

ج-**باب القرمدين:** يقع في الشمال الغربي للمدينة، سمي بباب القرمدين لأنه كان يوجد بالقرب من مصنع الفخار والآجر والقرميد (تنظر الصورة رقم 10).

د-**باب كشوط:** يقع في الجهة الجنوبية للمدينة، ومعناه باب الأكشاك جمع كشك.

**هـ-باب الجياد:** يقع في الجهة الجنوبية للمدينة[4].

---

[1] عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر السابق، ص21.

[2] عزي بوخالفة، تلمسان منارة إشعاع فكري وحضاري، دط، دار السبيل، الجزائر، 2011م، ص73.

[3] حسن الوزان، المصدر السابق، ص21.

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص113. ينظر: عزي بوخالفة، المرجع نفسه، ص74.

### 4-أسوار مدينة المنصورة:

وبالنسبة لمدينة المنصورة فان سورها بني مرتين، الأولى كانت في عهد السلطان أبو يعقوب وذلك سنة 702هـ/1310م ،[1]أما المرة الثانية فقد كانت في عهد السلطان أبي الحسن الذي أعاد بناء مدينة المنصورة، وكذلك سورها بعدما هدم من طرف الزيانيين، وذلك بعد موت السلطان أبو يعقوب، حيث قام السلطان أبي الحسن بإعادة بنائه [2].

يبلغ طول سور مدينة المنصورة 5 كلم، بني جزء منه على مرتفع وجزء منه على سهل، وهذا ما أدى به إلى عدم الإنتظام فهو على شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع ، بني بالطابية [3]أصغر أضلاع هذا السور هو الضلع الجنوبي ، وسمك السور يقدر بحوالي 1.5م وينكمش تدريجيا كلما إرتفع نحو الأعلى، ويبلغ طول السور ذروة إرتفاعه عند الأبراج، حيث يصل إلى 12م أما أقل إرتفاع له فهو حوالي 9م، كما يحتوي هذا السور في أعلاه على ممشى يقدر بحوالي0,80م، ويعلو هذا الممشى جدار يبلغ ارتفاع0.7 تتخلله شرافات [4]هرمية الشكل أو رباعية، يبلغ عرضها حوالي 0.70م وتقدر المسافة بين فتحات الرمي بحوالي 1م [5](تنظر الصورة رقم 11-12).

---

[1]أبي زكريا يحي إبن خلدون، المصدر السابق، ص459.

[2]إبن مرزوق، المصدر السابق، ص447.

[3] الطابية: هي مادة بناء إستخدمت بدل الحجارة أو الأجر أورد هذه الكلمة إبن خلدون وسماها الحجر المدكوك تتكون من خليط من ماء وحصى وبقايا الفخار والخزف المكسور وتتحول بعد التصلب إلى حجر صلب حيث يقول: إلى أن ينتظم الحائط كله ملتحما كأنه قطعة واحدة ويسمى الطابية، وصانعه الطواب. ينظر: أبي زكريا يحي إبن خلدون، المصدر نفسه، ص491.

[4]الشرفات: هي زوائد توضع في أطراف الشئ تحلية له وفي الإطار المعماري الشرفة ما يوضع في أعلى القصور والمدن ويقال شرف الحائط أي جعل له شرفة أي شرافة وقد إستخدمت الشرافات للدلالة على النهاية العلوية للأسوار والقصور والمساجد وغيرها من العمائر وتكون في الغالب قاعدتها أعرض من قمتها ينظر إبن الرامي، المصدر السابق، ص195.

[5]جوزج مارسي، تلمسان، تز: سعيد دحماني، دار التل للنشر والتوزيع، البليدة، الجزائر، 2004م، ص65.

**5-الأبراج:**

كما يتخلل أسوار مدينة المنصورة عدة أبراح قدر عددها بحوالي 80 برجا، وهي تختلف في شكلها وحجمها فهي نوعان أبراح مستطيلة وأبراج مربعة.

أ-**الأبراج المستطيلة:** هي التي شيدت على جميع أنحاء السور ماعدا الأركان، حيث أنها تحتل أواسط الأضلاع، وهي أكثرا عددا، وقد بنيت على مسافات غير متساوية يبلغ طولها حوالي 12م، وتبرز عن حائك السور بحوالي 3,5او4متر.

ب-**الأبراج المربعة:** فهي التي تحتل الأركان الأربعة للسور، يفوق إرتفاعها الأبراج المستطيلة، وقد قدر طولها ضلعها بحوالي 7م[1](تنظر الصورة رقم 13).

وهذه الأبراج كانت لها عدة فوائد منها: تدعيم السور وتقويته والدفاع على المدينة، وذلك عن طريق المراقبة والحراسة والرمي من الجزء العلوي.

**6-الأبواب:**

أما بالنسبة للأبواب فقد كانت لمدينة المنصورة ثلاثة أبواب، وقد ذكر لنا إبن مرزوق أسماء هذه الأبواب وسماها كالآتي :الباب الشرقي باب الحجاز، والباب الغربي باب فاس، والباب الشمالي باب هنين، ولم يذكر لنا إسم الباب الجنوبي وربما يعود ذلك إلى عدم وجود طريق تجاري هام يمر به أو عدم وجود مدينة مشهورة [2].

أ-**البابان الشمالي والجنوبي:** يشبهان بعضهما إلى حد كبير، حيث أن كلا البابان مدعمان ببرجان بارزان إلى الخارج ب5أمتار، وتقدر المسافة بين البرحين الذين يستند

[1]عبد العزيز لعرج، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، رسالة دكتوراء دولة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،1999م، ص171.

[2]جورج مارسي، المرجع السابق، ص62. ينظر: عبد العزيز لعرج، المرجع نفسه، ص178.

عليهما البابان الشمالي والجنوبي ب12.50م أما بنسبة لفتحة البابين أو المدخلين فهي معقودة بعقد حدوي منخفض نوعا ما يقدر ب5امتار [1](تنظر الصورة رقم14).

**ب-الباب الغربي:** فهو مربع الشكل يستند كذلك إلى برجين بارزين إلى الخارج وهو أكبر حجما [2].

**ج-الباب الشرقي:** فيكتنفه برجان بارزان إلى داخل الأسوار وليس إلى الخارج كبقية الأبواب.

## ثالثا: دور الأسوار في الحفاظ على مدينة تلمسان والمنصورة:

لقد كان لمدينة المنصورة وتلمسان كأي مدينة من مدن المغرب الإسلامي أسوار وقد كان الغرض الأساسي لهذه الأخيرة هو الحفاظ على المدينة من هجمات الأعداء وضرباتهم، وأسوار مدينة تلمسان والمنصورة كان لها دور كبير في الإستقلال والحفاظ على العمران والعباد والأموال، ويظهر ذلك من خلال أن كل من بني مرين وبني زيان كانا يحاولان توحيد بلاد المغرب تحت رايتهم [3].

ويظهر لنا الدور السياسي والعسكري لأسوار مدينة تلمسان من خلال محاولة سيطرت بني مرين على الدولة الزيانية، وإغتصاب حدودها وأراضيها وحصارها لها، فعندما إعتلى أبي يعقوب المريني سدة الحكم قرر غزو مدينة تلمسان وحصارها فحشد لها حشدا لم يسمع بمثله، وسار إليها حتى بلغها غير أن عثمان بن يغمراسن لاذ بأسوارها وبقي خلفها متحصنا بها، فنصب أبي يعقوب المجانيق وقطع الأشجار وخرب ماحولها من القرى والمزارع، وفي هذا الصدد يقول إبن خلدون :بلغ من تصميم السلطان أبي

[1] إبن أبي زرع، المصدر السابق، ص48.
[2] جورج مارسي، المرجع السابق، ص67.
[3] عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص256.
ينظر كذلك محمد بن عبد الله التنسي المصدر السابق، ص178.

يعقوب يوسف بن عبد الحق على الإستلاء على تلمسان أنه ادار عليها سورين بينهما فيصل، وشدد في الحصار حتى لم يخطر إليها الطير، بل الطيف، وإبتنى مدينة كاملة إلى جانبها وأقام على الحصار مئة شهر [1].

وقد بقي السلطان الزياني يقاوم بشراسة على مدينته حتى وافته المنية ،فخلفه إبنه محمد بن عثمان الذي دام حكمه أربعة سنوات، وقد أبلى بلاءا حسنا في الدفاع عن عاصمته حتى إنتهاء الحصار الذي دام تسعة سنوات، وذلك بموت السلطان المريني أبو يعقوب يوسف حيث إضطر فيها أهل تلمسان بعد أن نالهم الجوع، إلى أكل القطط والفئران والكلاب والثعابين [2]،وقد ذكر لنا صاحب الإستقصاء:" أن أهل تلمسان قبل رفع الحصار نالهم من الجهد والشدة مالم تنله أمة من الأمم، وإضطروا إلى أكل الجيف والقطط والفئران، حتى أكلوا أشلاء الموتى من الناس وخربوا السقوف للوقود، وضلت أسعار الحبوب تجاوز العادة" [3].

وبعد هذا الحصار ومقاومة أهل تلمسان وتحصنهم خلف أسوارهم، حتى لحق بهم الأمر إلى أكل الجيف والفئران، وإشتد الكرب علىيم، قرر السلطان وأهل المدينة الخروج لمواجهة المرنيين المتمركزين في مدينة المنصورة في معركة حاسمة، فتوفي السلطان أبي يعقوب كما ذكرنا سابقا وذلك بعد أن إنقض عليه أحد العبيد فقتله [4] فإختلف قومه في من يتولى مكانه، فإنسحبت الجيوش المرينية من المنصورة وخرج أهل تلمسان كأنهم كانوا في قبور، وإتجهوا إلى مدينة المنصورة فخربوا كل ما كان بها من دور وقصور ولم يبق منها

[1] إبن أبي زرع، المصدر السابق، ص386.

[2] عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص257.

[3] أحمد بن خالد لسلاوي، المصدر السابق، ج9، ص56-86.

ينظر كذلك محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص180.

[4] ابن ابي زرع المصدر نفسه، ص285..

إلا أطلال الأسوار والأبراج العالية، ومنذ تلك الحادثة نقش بنو عبد الواد على سكتهم ما أقرب فرج الله[1].

وفي عهد أبو زيان محمد بعد توليه الحكم سنة 706هـ/1307م، قام بلم شتات مملكته وذلك عندما رفع الحصار فنهض إلى القبائل المجاورة لمملكته وقام بإخضاعها، وإجبارها على الطاعة [2].

وفي عهد أبو حمو موسى الأول الذي تولى الحكم سنة 708هـ/1309م قام بهدم مدينة المنصورة بالكامل، وحزن على ما هدم من القصور والمنازل الموجودة في تلمسان، ذلك لأن العمران تعرض للهدم والإتلاف نتيجة القصف بالمنجنيق وآلات الحصار، كما قام بترميم الأسوار والأبراج وأعاد بناءها لأنها كانت بمثابة السند لهم [3]ويظهر لنا ذلك من خلال:

أن الأسوار قامت بحماية المدينة من هجمات المرنيين وحصارهم لها لمدة تسعة سنوات ،بالإضافة إلى أنها أمنت الغذاء لسكان المدينة، وذلك لأن مدينة تلمسان كانت تحتوي على سورين سور داخلي وسور خارجي، وعندما إشتد الحصار قام أهل تلمسان إلى التقطن إلى المساحة الموجودة بين السورين فإستغلوها في الزراعة والرعي [4].

وعموما بعد أن إستقرت أوضاع بني مرين عينوا سلطانا على ملكهم وهو أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ،الوريث الشرعي للدولة المرينية قام هذا الأخير بإستكمال سياسة أبيه في معادات الزيانيين، فجهز جيش كبير وقام بالتوجه نحو تلمسان فحاصرها

[1] محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2011م، ص.71.

[2] عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص212.

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص257.

[4] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر، ج 3 ،2009م، ص.164

غير أنها إستعصت عليه[1] ،وذلك بعد تحصن أبو حمو موسى الأول خلف أسوار مدينته المرممة حديثا وقد كان ذلك في سنة 714هـ/1315م[2].

وبعد رحيل المرينيين على مدينة المنصور لمدة 29سنة عادو إليها بقيادة السلطان أبي الحسن علي، وذلك بعد وفاة أبيه أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بحيث جهز جيش كبير سنة 735هـ/ 1336م[3]وشرع يستعد للهجم على المغرب الأوسط، فإرتحل إلى مدينة المنصورة وقام بتجديد المدينة ورمم ما أمكن ترميمه وذلك لتصبح مقرا له ولحاشيته، ثم سار إلى مدينة تلمسان وضرب عليها الحصار لكنه لم يستطع دخولها وإقتحام أسوارها العالية، فتفطن لمصدر المياه الذي تزود منه المدينة فقطعه عنها [4]وهنا لم يستطع أهل تلمسان الصمود، فتمكن السلطان المريني من دخول مدينة تلمسان وإستولى عليها، وذلك بعد عامين من الحصار حيث تمكنوا من إختراق أسوارها ودخلوا المدينة ، وبعد إنصرافهم عنها للمرة الثانية بسبب الفتنة التي قامت بين السلطان أبي الحسن وإبنه أبي عنان فارس، قام أهل تلمسان بتخريب المدينة للمرة الثانية وتركوها قاعا صفصفا[5].

ومن خلال ما سبق ذكره نستخلص أن لأسوار مدينة تلمسان و المنصورة أهمية كبير في الجانب العسكري والسياسي وذلك من خلال الحفاظ على مدينة دولة تلمسان [6].

وقد ذكر لنا صاحب كتاب باقة السوسان أنه على الذاهب إلى مدينة المنصورة ، على بعد 600م يوجد باب من الآجر علوه نحو 9أمتار ،وعرضه حوالي 4.5م، يسمى

[1] محمد بن عبد الله لتنسي، المصدر السابق، ص.187.

[2] عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر السابق، ص213.

[3] عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر نفسه، ص226 .

ينظر كذلك محمد بن عبد الله التنسي، المصدر نفسه ، ص146.

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص47.

[5] محمد عمرو الطمار الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،1983م، ص125.

[6] محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص223.

باب الخميس أي باب الجيش، حيث يدل هذا الباب على أن معظم المعارك التي كانت تقع بين بني مرين وبني زيان كثيرا ما كانت تقع قرب هذا الباب، الذي يحيط به السور الذي كان يحيط بالمدينة من أجل الحفاظ عليها، وبالقرب من السور كان يوجد المصلى الذي كان أهل المنصورة يصلون به صلاة العيدين الفطر والأضحى وهذا المصلى كان يحيط به سور مازالت أثاره موجودة إلى يومنا هذا [1].

نستنتج مما سبق أن الأسوار لم تكن تحقق الأمن في الجانب السياسي والعسكري بل إنها حققت الوظيفة الدينية وذلك من خلال المحافظة على الدين وتوفير الأمن والأمان للمصلين.

وعندما ضعف حكم بني مرين شهدت تلمسان تغيرا سياسيا، حيث وصل عدد منازلها إلى ثلاثة عشر ألف منزل، لأن المدينة كانت قد عانت الكثير نتيجة للحروب التي قام بها المرنيين ضد تلمسان، خاصة في عهد أبي الحسن الذي قام بتخريب وهدم قصور بني زيان التي توجد خارج الأسوار،[2] وهذا إن دل على شيء إنما يدل لنا على أن الأسوار قامت بحماية العمران والمحافظة عليه من، خلال المحافظة على القصور والمنازل الموجودة داخل الأسوار، بينا هدمت معظم المنازل والقصور الموجودة خارجها.

[1] محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص230.

[2] مختار حساني، المرجع السابق، ص149-150.

# الخاتمة

## خاتمة:

في ختام هذا البحث ومن خلال ماسبق ذكره والتطرق إليه توصلتنا إلى مجموعة من الإستنتاجات الهامة وهي كالآتي:

*تربعت كل من الدولة الحمادية والدولة الزيانية على رقعة جغرافية كبيرة، وأصبحت تمثل كل منهما قاعدة المغرب الأوسط، وقد جمعت كل منها بين التل والصحراء ، فالدولة الحمادية توسعت حتى أصبح يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، وجنوبا ورقلا، وشرقا تونس وإفريقية، وغربا فاس، أما الدولة الزيانية فقد كان يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط ، وجنوبا الصحراء الكبرى، وشرقا الدولة الحفصية، وغربا الدولة المرينية.

*لم تكن الأسوار ذات أهمية كبيرة في بداية إنتشار الإسلام، ولم يهتم المسلمون ببنائها وتشييدها كثيرا، وربما كان السبب هو كثرة المسلمين وقوتهم، ومع مرور الوقت وكثرة الأعداء الذين يكرهون الإسلام، بدأ المسلمون في تشييد الأسوار للحفاظ على الدين والمال والعرض والعباد، وقد كانت هذه الأسوار شاهقة الإرتفاع، تمتاز بالتعرج والإنثناء في بلاد المغرب، وبالتنظيم في بلاد المشرق.

*كانت بداية تأسيس و نشأة كل من قلعة بني حماد والدولة الزيانية صعبة، وذلك لأن كل منهما كان يريد الإنفصال على الدولة الأم وتأسيس دولة قائمة بذاتها، فحماد بن بلكين سعى كثيرا إلى الإنفصال على الدولة الزيرية، وقد نجح في ذلك إلى أبعد الحدود، بينما يغمراسن بن زيان فعند إستقلاله كان يحاول جاهدا إلى توحيد بلاد المغرب تحت رايته.

*إحتوت الدولة الحمادية والدولة الزيانية على أسوار كبيرة، شاهقة العلو بالغة الجمال، ضمت العديد من الأبواب والأبراج كما ضمت ما يحتاجه الجيش من أنواع أسلحة.

*حققت أسوار الدولتين الحمادية والزيانية الجانب الدفاعي الذي بنيت لأجله، فأسوار الدولة الحمادية حققت الإنفصال عن الدولة الأم، بالإضافة إلى الإستقرار، وتوفير الأمن والأمان للرعايا، أما أسوار الدولة الزيانية فقد حققت الوظيفة العسكرية التي بنيت لأجلها، وذلك من خلال المحافظة على استقرار الدولة وامتصاصها لجميع الحصارات التي كانت تضرب عليها.

# الملاحق

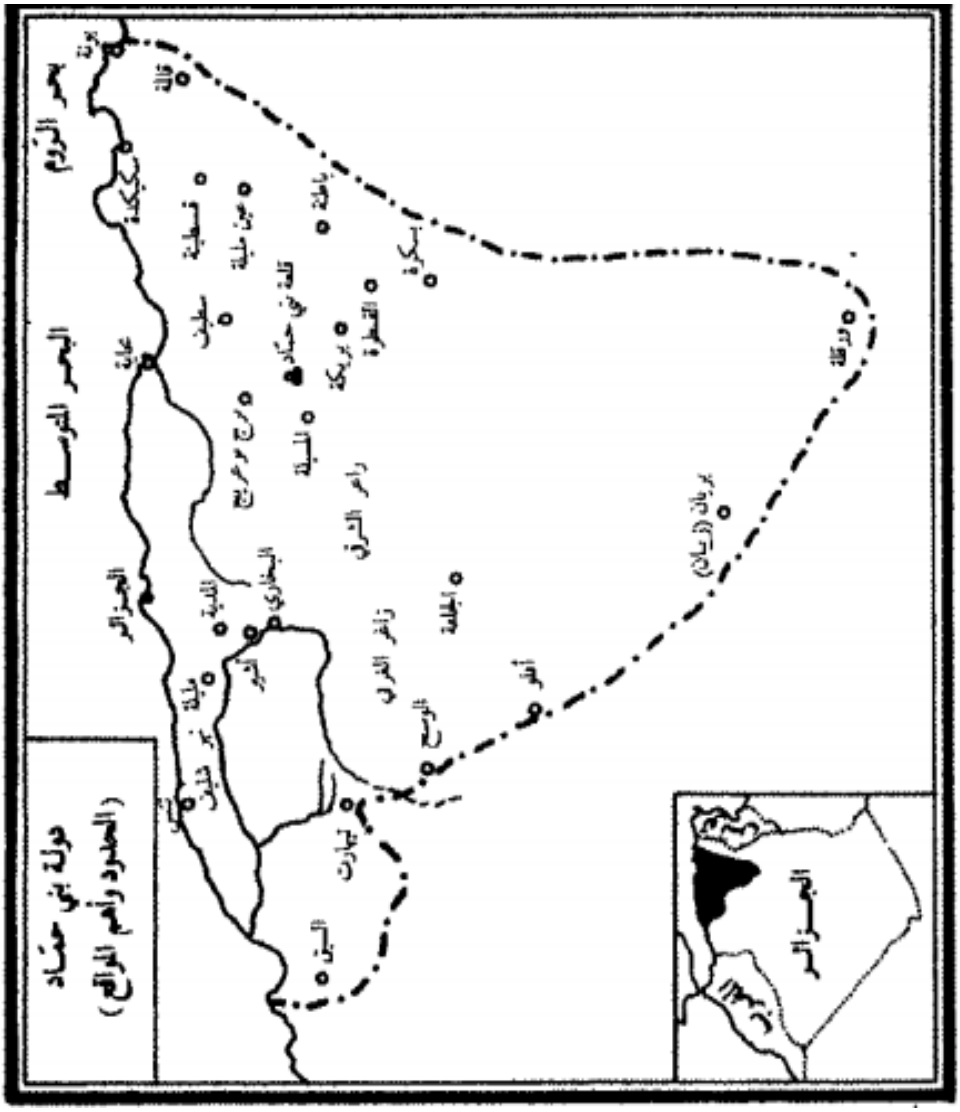


الشكل رقم1، خريطة توضح حدود دولة بني حماد.

عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص97.

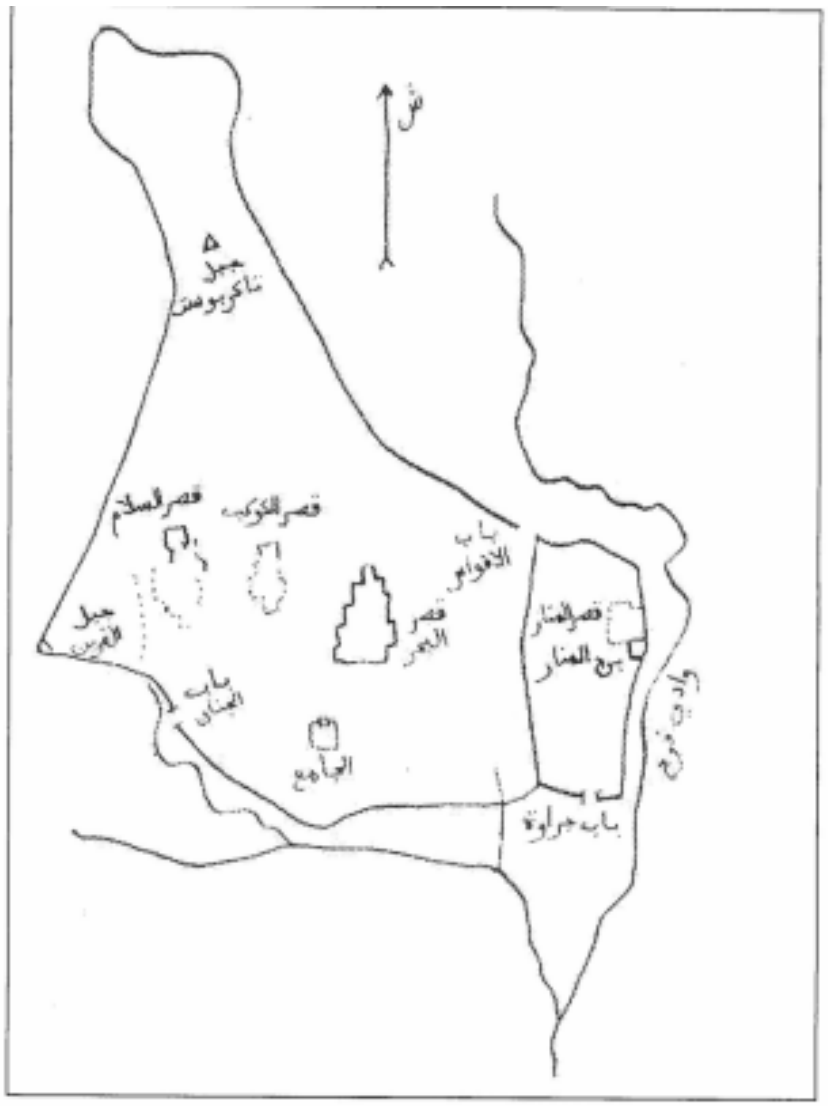


الشكل رقم2، رسم تخطيطي لقلعة بني حماد

رشيد بو رويبة، الرجع السابق، ص204.

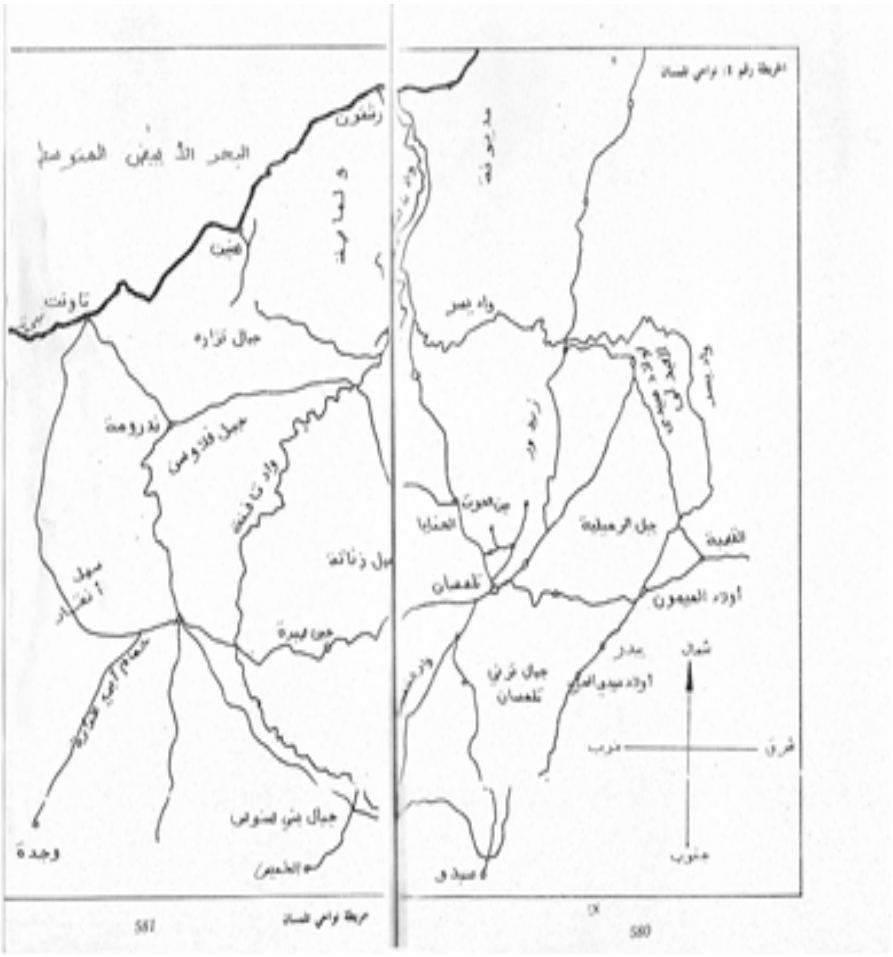


الشكل رقم 3، خريطة توضح حدود الدولة الزيانية.

محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص581.

سور القاهرة الفاطمية

الشكل رقم 4، صورة توضح أسوار القاهرة الفاطمية.

علياء عكاشة، العمارة الإسلامية في مصر، دار بردي، مصر، 2008، ص13.

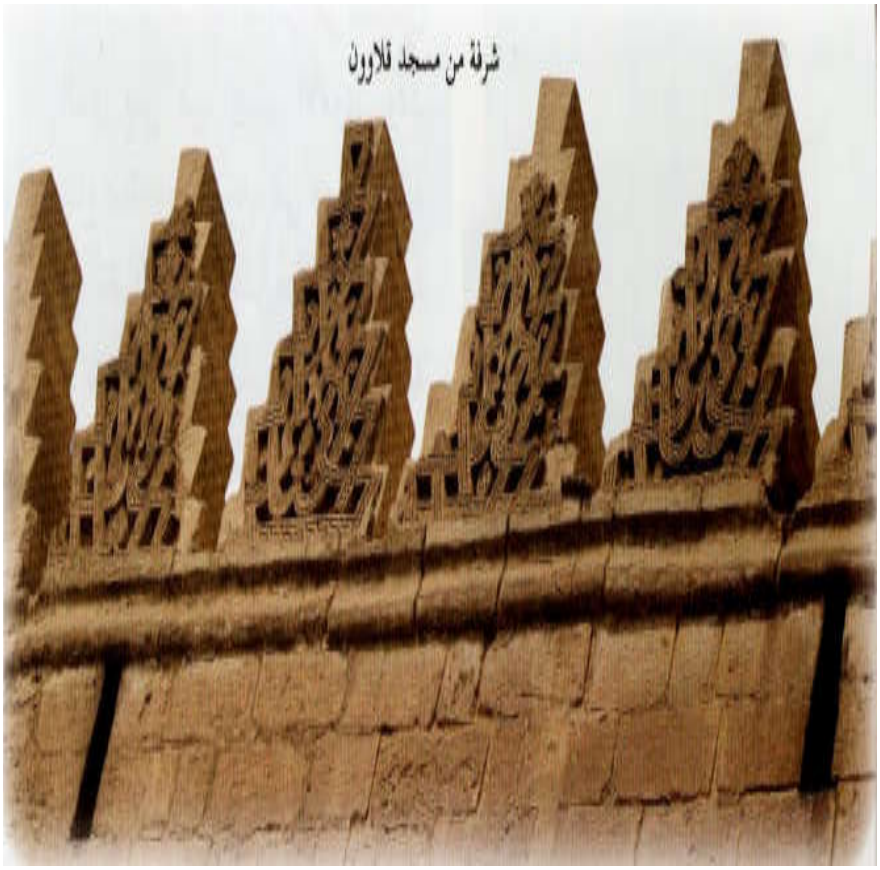


الشكل رقم 5، صورة توضح نموذج لشرفات مسجد قلاوون.

علياء عكاشة، المرجع نفسه، ص24.

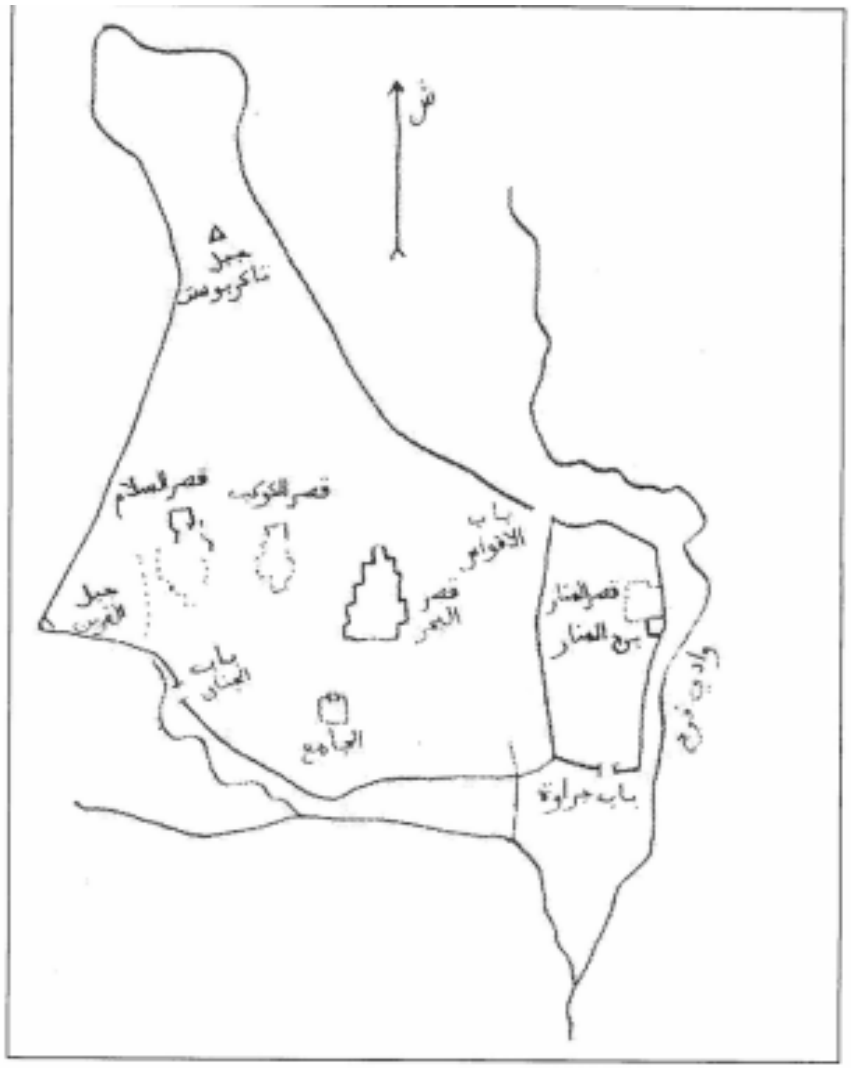


الشكل رقم 6، صورة توضح سور قلعة بني حماد وأبوابها وأبراجها.

رشيد بو رويبة، المرجع السابق، ص204.

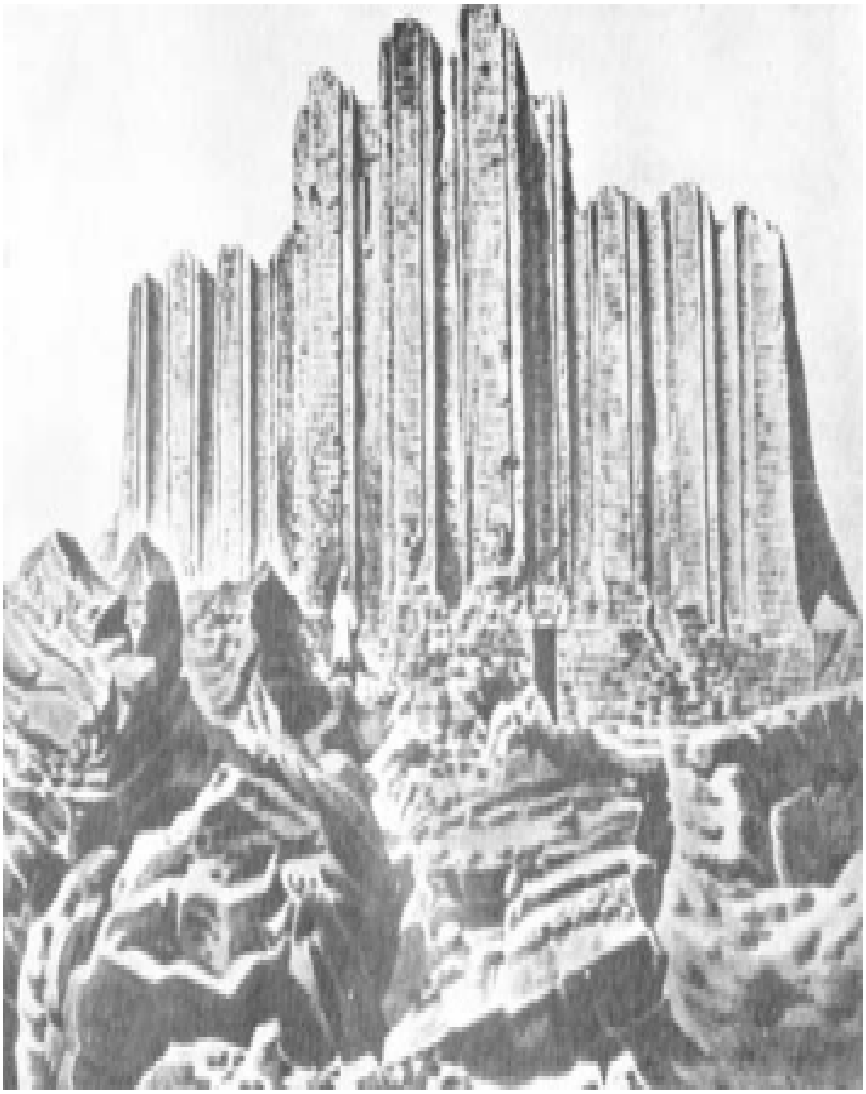

الشكل رقم7، رسم تخطيطي لقصر وبرج المنار.

نقلا عن موسى هيصام،المرجع السابق، ص144.

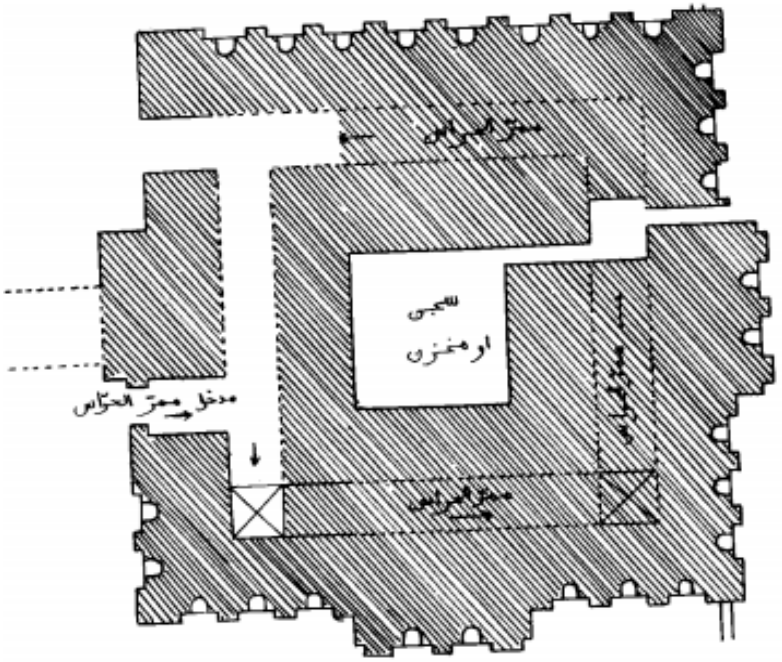


القاعة السفلية

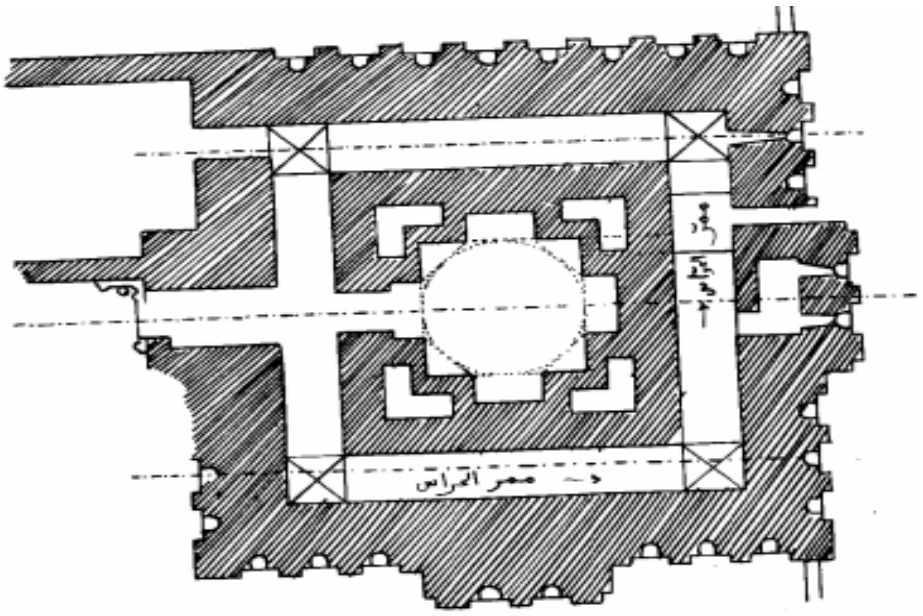

القاعة العلوية

الشكل رقم 8، رسم تخطيطي لبرج المنار وحركة الحراس داخله.

رشيد بو رويبة، المرجع السابق، ص207.

الشكل رقم9، صورة توضح سور المشور بتلمسان.

محمد بن رمضان شاوش، الرجع السابق، ص63.

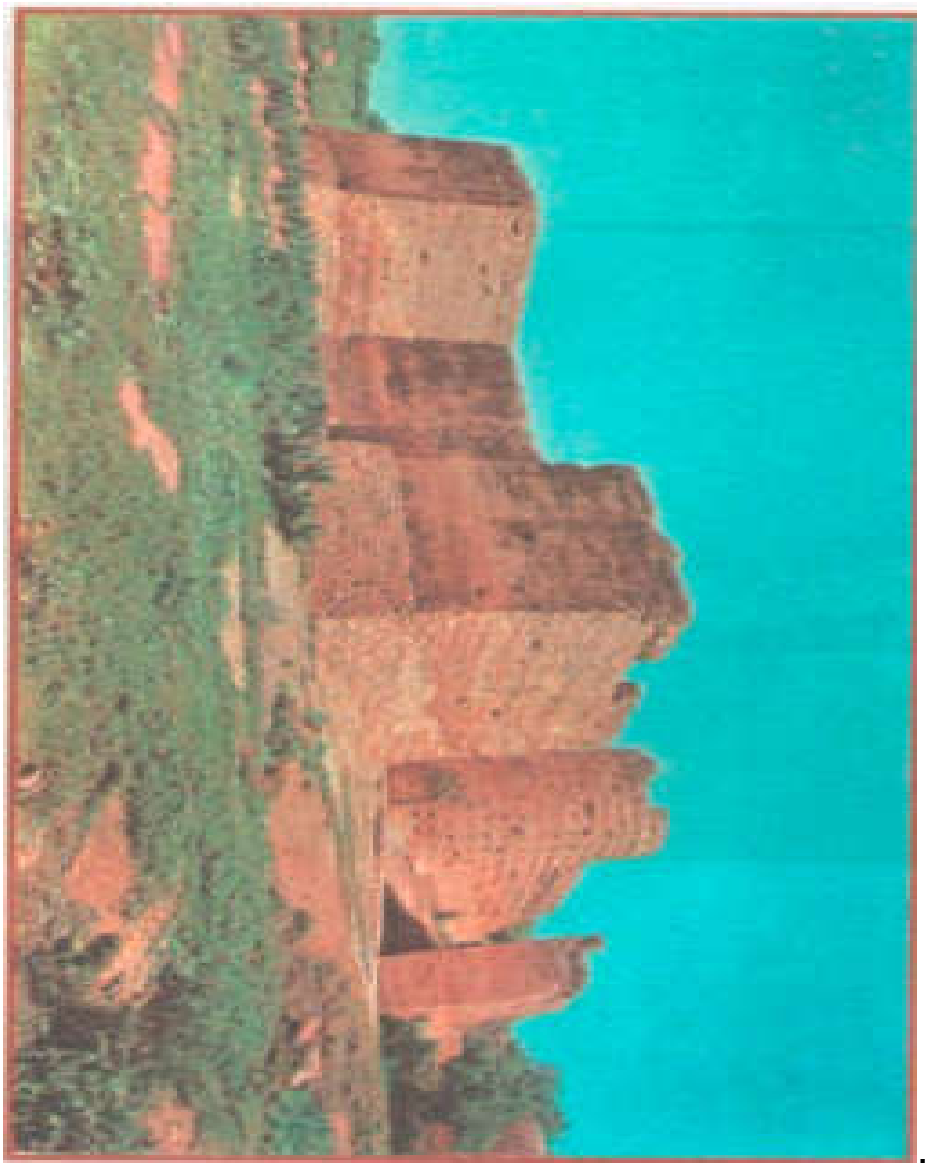

الشكل رقم 9، صورة توضح اطلال باب القرميدين.

محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص68.

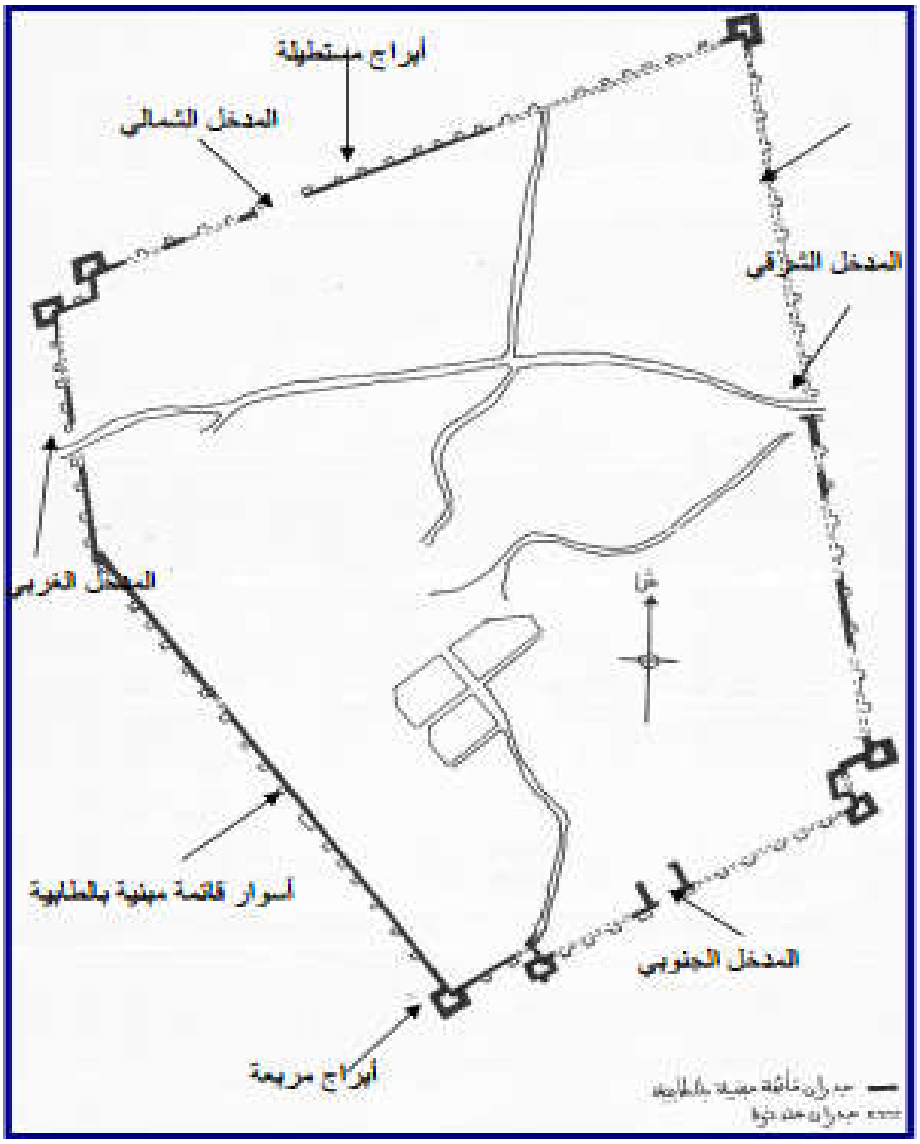


الشكل رقم 11، مخطط تقريبي لأسوار وأبراح مدينة المنصورة.

نقلا عن محمد عياش، المرجع السابق، ص162.

الشكل رقم12، صورة للسور الغربي للمنصورة وأبراجه.

نقلا عن محمد عياش، المرجع نفسه، ص213.

الشكل رقم13، صورة لسور المنصوزة من الداخل وأبراجه.

نقلا عن محمد عياش، المرجع نفسه،.213.

الشكل رقم 14، صورة لمدخل مدينة المنصورة من الناحية الغربية.

نقلا عن محمد عياش، المرجع نفسه، ص214.

# قائمة المصادر والمراجع

**أ-المصادر:**

**القرءان الكريم**

1.إبن أبي دينار أبو عبد الله القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1986م.

2.إبن أبي زرع أبو الحسن على إبن عبد الله، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مر: عبد الوهاب منصور، المكتبة الملكية، الرباط، المغرب، 1999م.

3.إبن الأثير أبو عبد الله الخزري، الكامل في التاريخ، تح: يوسف الدقاق، بيروت لبنان، 1987م.

4.إبن الأحمر أبو الوليد إسماعيل بن يوسف الغرناطي الأندلسي، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2001م.

5.إبن حوقل أبو القاسم محمد، صورة الأرض، دارصادر، بيروت، لبنان،1983م.

6.إبن الرامي، الإعلان بأحكام البنيان، دراسة أثرية معمارية، تح:محمد عبد الستار عثمان، ط1، الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2002م.

7.إبن خلدون أبو زيد عبد الرحمان الحضرمي المغربي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،2000م.

8.إبن خلدون أبي زكريا يحي إبن أبي بكر محمد، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطا الشرقية، الجزائر، 1903م.

9.إبن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: مريا خيسوس، الشزكة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1981م.

10. إبن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج6، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشادية، السعودية، دط، دت.

11. الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

12. البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مختصر معجم البلدان للحموي، تح: علي محمد البجاوي، ج3، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1955م.

13. البكري أبي عبد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، زيت قرافيك للطباعة والنشر، الجزائر،2011م.

14. التنسي محمد بن عبد الله، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان، تح: محمود بو عياد، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985م.

15. الحميري أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

16. السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م.

17. القزويني زكريا محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت لبنان، 1960م.

18. العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد، رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية، تح: محمد الفاسي، الرباط، 1986م.

19. الصنهاجي أبو عبد الله محمد، اخبار ملوك بني عبد الواد وسيرهم، تح: جلول أحمد بدوي، الموسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

20. النويري عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: محمد أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1984م.

21. حسن الوزان بن محمد الزيات، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد لخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1989م.

22. مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دت.

23. ياقوت الحموي شهاب الدين، معجم البلدان، مجلد2، دار صادر، بيروت ، لبنان، 1977م.

**ب-قائمة المراجع:**

1.إدريس الهادي روجي، تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج2، 1992م.

2.بوخالفة عزي، تلمسان منارة إشعاع فكري وحضاري، دار السبيل، الجزائر،2011م.

3.بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.

4.بورويبة رشيد، مدن مندثرة، سلسلة فن وثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1982م.

5.البستاني بطرس، قاموس لكل عام ومطلب، دار المعارف، بيروت، لبنان، 1986م.

6.التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب عهد بني مرين والوطاسيين، مج7، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1988م.

7.الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م.

8.الخطاب محمد شيت، قادة الفتح العربي، دار الفكر العربي، دم، 1984م.

9.الساحلي حمادي، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دت.

10. الزواوي أبو يعلي، تاريخ الزواوة، مر: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر، 2005م.

11. الطمار محمد عمرو، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

12. العربي إسماعيل، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

13. الغنيمي عبد الفتاح مقلد، موسوعة المغرب العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994م.

14. المالكي قبيلة فارس، تاريخ العمارة عبر العصورlistouir of architour، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م.

15. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1976م.

16. حساني مختار، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، ج4، دار الهدى، الجزائر ، 2011م.

17. حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

18. سالم عبد العزيز السيد، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

19. شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م.

20. عثمان محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، سلسلة كتاب الثقافة، الكويت، 1988م.

21. عكاشة علياء، العمارة الإسلامية في مصر، دار بردي للنشر، مصر، 2008م.

22. عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

23. علي بدوي يوسف، عصر الدويلات الإسلامية في المشرق والمغرب من الميلاد إلى السقوط، دار الأصالة، 2010م.

24. عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1991م.

25. فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

26. مارسي جورج، تلمسان، تر: سعيد دحماني، دار التل للنشر، البليدة، الجزائر، 2002م.

27. وزيري يحي، موضوعات من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م.

28. وزيري يحي، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1999م.

**ج-الرسائل الجامعية:**

1.الأعرجي نضال مؤيد مال الله عزي، الدولة المرينة عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني 685هـ 706هـ/1286م 1306م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، العراق، 2004م.

2.بلحسن إبراهيم، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والادنى من القرن 7هـ إلى 9هـ/13م إلى15م، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، الجزائر، 2004م.

3.سرحاني عائشة، بريكال أسماء، الدور الحضاري لقلعة بني حماد 408هـ 461هـ/1017م 1070م، مذكرة لنيل شهادة أستاذ تعليم ثانوي، قسم التاريخ والجغرافيا، بوزريعة، الجزائر، 2007م/ 2008م.

4.لعرج عبد العزيز، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، رسالة دكتوراء، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1999م.

**د-المقالات والمجلات:**

1. خالد العربي، البنية العمرانية لقلعة بني حماد، دورية كان التارخية، العدد الخامس، قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، سبتمبر، 2009م.

2. موسى هيصام، أثر التحصينات العسكرية الحمادية في تأسيس الدولة والحفاظ علي إستمراريتها، قلعة بني حماد نموذجا، أعمال الملتقى الوطني حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس 398هـ 1427هـ/1007م 2007م، أيام 9 -10 أفريل، 2007م.

## فهرس الموضوعات:

-تشكرات.

-مقدمة.

**الفصل الأول: لمحة جغرافية وتاريخية**

-1-جغرافية قلعة بني حماد..... ص11.

-2-جغرافية الدولة الزيانية..... ص13.

-3-لمحة تارخية عن نشأة الأسوار.....ص16.

**الفصل الثاني: مدينة قلعة بني حماد وأسوارها**

-1-نشأة قلعة بني حماد..... ص.21

2-التسمية وأصل السكان..... ص.23

3-أسوار قلعة بني حماد وأبراجها وأبوابها..... ص.25

3- دور الأسوار في الحفاظ على قلعة بني حماد..... ص31.

**الفصل الثالث: مدينة تلمسان والمنصورة وأسوارهما**

-1-نشأة مدينتي تلمسان والمنصورة ..... ص40.

-مراحل تأسيس مدينة تلمسان والمنصورة..... ص43

-2-أسوار مدينتي تلمسان والمنصورة وأبراجهما وأبوابهما..... ص45.

-3-دور الأسوار في الحفاظ على مدينتي تلمسان والمنصورة..... ص50.

**خاتمة**..... 56.

**قائمة الملاحق** ..... 59 _ 72.

**قائمة المصادر والمراجع** ..... 74.

**فهرس المحتويات**